"العناصر غير اللغوية في التشكيل البلاغى في المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمى"

بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة إعداد المعلم في الآداب "التشكيل البلاغي في المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمي"

تخصص: اللغة العربية

إعداد الباحثة :

إبتسام سيد عبد الرحيم غنيم

إشراف

أ. د أحمد سعد محمد
أستاذ البلاغة و النقد الأدبى
كلية التربية جامعة عين شمس

د. داليا محمود على حسنين
مدرس البلاغة و النقد الأدبي
كلية التربية جامعة عين شمس

ملخص البحث:

للإنسان هيئات وأوضاع مختلفة يتخذها الجسد أثناء التواصل مع الآخرين، فتعبيرات الوجه وحركات الجسم وإيماءاته تسهم بشكل فعال فى الاتصال، فالانسان لا يتحدث بلسانه فقد بل بجسده أيضا، فملامح الوجه وتعبيراته المتنوعة تؤدى دورًا مهمًا بوصفها مصدرًا للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان فتعطيه صفته ونعوته الجمالية المختلفة من بشر وعبوس أو سعادة وحزن أوغضب، وإيماءات الجسد وحركاته وسلوك الإنسان غير الملفوظ رد فعل تعبيرى لموقف انفعالى ما، وينتج المعنى في لغة الجسد من حركات وإيماءات تصدر عن أعضاء مختلفة من الجسد بتشكيل نسق دلالي يسهم فى تشكيل نص جسدي قابل للقراءة والتأويل؛ حيث تتبوأ لغة الجسد مكانًا مهمًا في التواصل البشري؛ إذ هى أقوى في إيصال المعنى والتأثير في المتلقي؛ لأنها تخبر بطريقة ما عما لا يستطيع الكلام أن يخبر به، وهذا التواصل غير اللفظى قد يكون ملازمًا للتعبير اللغوى، يدعمه أو يؤكد عليه، وقد يكون مكملًا أو معدلًا للرسائل اللفظية، فيعمل على تقوية التعبير اللغوى ويجعله أكثر وضوحًا، كما يعوض الاتصال اللفظى، ويحل محله فى بعض الأحيان.

وقد وظف أبو بكر الحضرمى لغة الجسد في مقاماته مستغلًا الطاقات الكامنة في الجوارح وتفعيلها فى نصوصه. فظهرت دلالات جسدية فى المقامات النظرية أسهمت فى التواصل اللفظى فكانت فى بعض المواقف أبلغ دلالة وأشد أثرا فى المتلقي من الملفوظ وكشفت عن مقاصد المتكلم خاصة أن موضوع المقامة يقوم على الكدية (التسول) فكانت تعبيرات الجسد خير معين للموقف التواصلى، والتأثير فى الحضور وأخذ أموالهم. ومن هذا المنطلق سيعنى البحث بدراسة العناصر غير اللغوية التى أسهمت فى التشكيل البلاغى فى المقامات النظرية.

الكلمات المفتاحية:

مصطلح البيان غير اللفظى –المظهر العام للجسد. الإبانة. الإقناع والتأثير

Abstract:

Human beings have different bodies and situations taken by the body while communicating with others facial expressions and body movements and gestures contribute effectively to communication, Man speaks not of his own tongue but also of his own body. The various features and expressions of the face play an important role as a source of data on the emotional situations of man, giving him his character and aesthetic quality of different human beings, frowns or happiness and sadness. Body gestures, movements and unmarked human behaviour are an expression reaction to an emotional attitude The meaning in body language results from movements and gestures by different organs of the body by forming a semantic format that contributes to the formation of a readable and interpretable body text; Body language has an important place in human communication; They are stronger at communicating meaning and influence in the recipient; Because it somehow tells what speech cannot tell, and this non-verbal communication may be inherent in linguistic expression, supported or emphasized, and may be complementary or modified to verbal messages, it strengthens linguistic expression and makes it clearer, compensates for and sometimes replaces oral communication.

Abu Bakr al-Haddrami used the body language in his places, exploiting the potential of Jawarah and activating it in his texts. Physical connotations appeared in theoretical places, which contributed to verbal communication. In some situations, they were more meaningful and more influential in the recipient than the petitioner. They revealed the speaker's intentions, especially since the subject was based on verbal (begging). Body expressions were a certain good for the communicative attitude, influencing attendance and taking their money. From this point of view, the research will examine the non-linguistic elements that contributed to the rhetorical composition of theoretical places.

Keywords :

The term "non-verbal statement". - General Body Appearance - Preservation. Persuasion and Influence.

"العناصر غير اللغوية في التشكيل البلاغى في المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمى"

بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة إعداد المعلم في الآداب "التشكيل البلاغي في المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمي"

تخصص: اللغة العربية

إعداد الباحثة :

إبتسام سيد عبد الرحيم غنيم

إشراف

أ. د أحمد سعد محمد
أستاذ البلاغة و النقد الأدبى
كلية التربية جامعة عين شمس

د. داليا محمود على حسنين
مدرس البلاغة و النقد الأدبي
كلية التربية جامعة عين شمس

مقدمة

اللغة مجموعة الرموز التي اتّفقت عليها جماعة بشرية، لتحقيق التفاهم بين أفرادها، فاللغة تسعى للتعبير عن الأغراض والتواصل، ولا يكون هذا إلا بعد الفهم، والفهم لا يتحقق إلا بالإبلاغ، وهناك مشاعر وأحاسيس وفكرًا يصعب على الفرد نقلها من خلال الكلام والكتابة؛ فالإنسان لا يتكلم فقط بلسانه ولكنه يتكلم بأعضاء جسمه أيضًا، فتصدر عنه إشارات أثناء الكلام؛ فقد يشير ويلوح بيديه واعدًا ومتوعدًا، ويومئ ويلمع برأسه رفضًا أو موافقة، وتتحرك أسارير وجهه وعضلاته للتعبير عن الحب والبغض، والإعجاب والاحتقار، وقد تعجز الكلمات أحيانًا عن أداء دورها في التبليغ؛ فتأتي الإشارات لجبر هذا النقص، فاللغة غير المنطوقة "تخبر بطريقة ما عما لا يستطيع الكلام أن يخبر به، إذ إن الناس تصدر عنهم بصورة مميزة إشارات وهم يتكلمون، والتأشير في الحقيقة ينقل أحيانًا معلومات مهمة لا يحملها الكلام"[1].

ولما كانت المقامة تسرد في العادة حكاية أدبية أو مغامرة أساسها التكدية وجمع المال؛ جاءت الحركات والإيماءات بدلالتها المتنوعة دعامة أساسية لها، ومن هذا المنطلق عنى هذا البحث بدراسة العناصر غير اللغوية فى المقامات النظرية.

(1) التواصل غير اللفظى فى الحديث الشريف دراسة فى لغة الجسد، د مهدى عرار، (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الحولية الثلاثون- 1430هـ - 2009م)، ص22

أهداف الدراسة:

- بيان أهمية الاتصال غير اللغوى في المقامات النظرية، ووظائفه التى يقوم بها ضمن عملية الاتصال بمعناها الواسع ودوره فى تحقيق الهدف.

- تحديد العناصر غير اللغوية الدالة، وبيان فضلها في إقامة التواصل، وعلاقتها بالوحدات اللغوية التي تشاركها في تشكيل الخطاب المقامى بإبراز دورها البديل أو التكميلى أو التوضيحى للبيان اللفظى.

- الوقوف على كيفية توظيف الحضرمى للعناصر غير اللغوية في مقامته، ومدى فعاليتها في توصيل الرسالة، وتأثيرها فى نفوس الآخرين بما تحمله من دلالات متنوعة حسب السياق الذى وظفت فيه.

الدراسات السابقة :

فى حدود علم الباحثة لم يتناول باحث المقامات النظرية بالتحليل البلاغى أو الأسلوبى أو النصي. أو موضوع العناصر غير اللغوية فى المقامات النظرية بالدراسة.

إلا أن هناك بحثًا تناول "الحجاج فى المقامات النظرية". د. إسراء خليل فياض. تناولت الباحثة مفهوم الحجاج لغة واصطلاحًا، ثم عرضت لبعض وسائله اللغوية والبلاغية كالتعليل والاستعارة.

وبحثًا آخر بعنوان: "المقامات النظرية قراءة فى التلقي الداخلى" تناولها من زاوية نظرية التلقي. د. دعد رشراش أحمد.

منهج الدراسة :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي.ومن آلياته التحليل. وذلك من خلال تتبّع العناصر غير اللغوية، ثم تحديد دلالاتها وفعاليتها وإثرائها للموقف الاتصالى. وقد اعتمدت الباحثة على استقراء المقامات النظرية، وتحديد العناصر غير اللغوية، واستنتاج التأثيرات المختلفة التي تحدثها فى أطراف الخطاب.

الخطة المتبعة في البحث :

يأتى هذا البحث فى تمهيد يشمل مفهوم العناصر غير اللغوية، وأثرها في التواصل، ثم الحديث عن بلاغتها فى مقامات الحضرمى من خلال مبحثين:

المبحث الأول: العناصر غير اللغوية الظاهرة.

المبحث الثانى: العناصر غير اللغوية الخفية.

ثم خاتمة نتطرق منها إلى نتائج الدراسة، ثم قائمة المصادر و المراجع .

تمهيد

المقامة فن عربي أصيل ارتبطت بالخبر والحكاية وتطورت عنهما، وشغل هذا الجنس الأدبى مساحة لا يستهان بها فى الثقافة العربية؛ حيث مثلت المقامة "مرآة ناصعة انعكست عليها الحياة بمناحيها المختلفة من اجتماعية وأدبية وعقلية وأخلاقية"[2]؛ فجاءت تحمل معها فلسفة أخلاقية وأهدافًا تربوية وتوجهًا معرفيًا غايته إيصال رسالة إلى المتلقي؛ ليتفهمها ويتبصر بما تمتلكه من نزعة فكرية وثقافية يقدمها من خلال الرواة.

الحضرمى مؤلف المقامات

هو أبو بكر باعبود الحضرمى، مؤلف يمنى من أهل حضرموت، عاش فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى، كان مهاجرًا مغتربًا، ودخل بعض بلدان الهند، وعاش فيها وظل مجهولًا حتى فى وطنه الأصلى، ولكنه خلد ذكره فى كتابه الذى يحوى مقاماته، فعرفه العلماء الهنود وأشادوا بذكره، وترجم له من علماء الهند العلامة عبد الحى اللكنوى فى كتابه (نزهة الخواطر)[3].

المقامات النظرية

ألف الحضرمى مقاماته محاولًا التعامل مع الواقع الهندي الذى رفض مقامات الهمذاني والحريري التي لم يفهمها أحد، من أجل ذلك آثر الكتابة بأسلوب لغوي مبسط دون تعقيد لفظي وسمى كل واحدة منها باسم مدينة هندية، والراوى عنده الناصر بن فتاح، يروى

([2]) فن المقامة في الوطن العربي، عبد الملك مرتاض، الوطنية للنشر، الجزائر1980، ط1، ص214

([3]) ينظر: مقدمة تحقيق المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمى، تحقيق عبد الله محمد الحبشى، أبو ظبى، المجمع الثقافي، (1420ه- 1999م). /.الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" عبد الحى اللكنوى (ت 1341)، ج6، الطبقة الثانية عشرة في أعلام القرن الثانى عشر، ص684

مغامرات أبى الظفر الهندى وبطولاته، وقد بلغت مقاماته خمسين مقامة، تدور حول موضوعات مختلفة، عالج فيها بعض المشكلات الاجتماعية والعلمية واللغوية، وفي الوعظ، وكذلك موضوع الكدية، فتناولت موضوعاتٍ متفرقة دلت على البيئة التى عاش فيها فى الهند؛ حيث أشار إلى الحروب بين أمرائها، وعادة إحراق النساء بعد وفاة أزواجهن عند الهندوس، وزيارة الأولياء.

وقد عُنيت المقامات بالصياغة اللفظية من حيث رعاية التناسب اللفظى، وتوفية الإيقاع الذى كان له أثره فى بنية الكلمة والتراكيب والصور، وكذلك عنيت بالسرد، وتعمقت في تناول موضوعات الجوع والفقر والظلم والحيل والشعوذة في الهند، ووظّفت جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته يعالج موضوعًا واحدًا مع خصوصية تميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى. وآثر الحضرمى الكتابة بأسلوب لغوي مبسط سهل، وندر وجود الألفاظ الأعجمية فيها، وتجنب الوحشى والغريب فى العبارة، فابتعد عن التقعر اللغوى والتكلف، ومقاماته .وإن اقتربت من الموروث من حيث الشكل. إلا أنها ابتعدت من حيث المضمون بما حوته من قضايا تعالجها بأسلوب فنى رفيع، وإن كان الاحتيال والمراوغة ثابتين عنده بكل مقاماته إلا أنه يختلف ويتفرد بالنزعة الإنسانية التى تميل إلى الخير فى بعض الحالات.

وأبرز سمات "المقامات النظرية" احتواؤها على كثير من القضايا الاجتماعية والتاريخية والدينية وفق تسلسل أحداث زمان واحد، ولكن في تعدد أمكنة؛ حيث تقيد المؤلف بالحبكة القصصية المشوقة، كما تميزت المقامة بوحدة الموضوع؛ فالمقامات النظرية الخمسون تدور في الهند، وتحمل جميعها أسماء مدن هندية، وتتمحور بنية السرد في هذه المقامات لتشكل حافزًا للسرد؛ ففي كل مرة يفتتح الراوى (السارد) دائرة المشهد الأول في كل مقامة إما بتذكر محاسن البلدان، وإما بالسفر إلى بلدة ما، "والمقامات على وجه الإجمال تنقل الفن المقامى نقلة كبيرة فى فن القصة القصيرة"[4]، ويلمح أسبقية الحضرمى فى نقل

(4) المقامات النظرية للأديب أبى بكر الحضرمى، ص 14(مقدمة المحقق).

فن المقامة من مجال الوعظ والتعليم والبلاغة إلى الجانب القصصي الحديث الممتع الذى عرف فى الآداب الحديثة.

الاتصال الإنسانى

الاتصال عملية ديناميكية تتسم بالحركة وعدم الجمود، كما أنه عملية مستمرة ودائرية تتم فى أخذ وعطاء واستجابات وتأثير وتأثر، ومن الّتعريفات العربية للاّتصال الإنساني أنَّه «عملية يستطيع خلالها طرفان أن يصلا إلى حالة من المشاركة التَّامة أو الجزئية في فكرة أو اتِّجاه أو إحساس أو تحفُّز لعمل معيّن"[5]، ويمكن الحكم على نجاح الاتصال من خلال ما يحدثه من تغيير فى السلوك. ولم تعد الكلمة "وسيلة الاتصال والتواصل الوحيدة في نقل الفكر، وتبادل الآراء، وإحداث الأثر والتأثير، وإنما توجد وسائل تعبيرية أخرى قد يكون لها الأثر نفسه، وربما تكون هذه الوسائل أقوى في إيصال المعنى والتأثير في المتلقي، فالإشارات والحركات والإيماءات المصاحبة للجسد فى المواقف تتبوأ مكانًا مهمًا في إيصال الفكرة، وإقامة علاقات جيدة مع المخاطبين"[6].

وقد عنى هذا البحث بدراسة العناصر غير اللغوية فى المقامات النظرية، ولما كانت المقامة تسرد في العادة حكاية أدبية أو مغامرة أساسها التكدية وجمع المال، جاءت الحركات والإيماءات بدلالاتها المتنوعة دعامة أساسية لها.

مفهوم العناصر غير اللغوية وأثرها فى التواصل

البيان كل ما توسل به المرء للإبانة والتواصل، فهو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، والدلالة لا تقتصر على اللفظ، وإنما تؤدى الإشارة دورًا كبيرًا في تحقيق الدلالة، وقد عد الجاحظ البيان اسمًا جامعًا "لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته, ويهجم على محصوله كائنًا ما كان، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان"[7].

([5]) علم الاتِّصال مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، صلاح الدين جوهر، مكتبة عين شمس، 1979، ص 11.

([6]) فن التواصل بلغة الجسد، خليل عودة، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2017م، ص1

([7]) البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) , تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة دار التأليف – مصر , 1998م، /ج1/ ص76

وعناصر البيان. كما حددها الجاحظ. خمسة؛ أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقد، ثم الخط، ثم الحال؛ فالبيان عنده مفهوم فضفاض؛ وبهذا يتسع مفهوم البيان ليشمل العناصر اللغوية وغير اللغوية؛ فلغة الجسد تنتسب إلى المعنى المقامي، وتعد رفدًا معنويًا ذا وظائف متعددة قد تغني عن الكلام المقالى، فتصبح الإشارة أفصح من الكلام، ولو حاولنا الوقوف عند مفهوم اللغة غير اللفظية فالدارسون للغة الجسد قد عرّفوا هذه اللغة بتعريفات متعددة منها: ذلكم الحوار النفسي "الذي يجري بين الأطراف المعنية، والمعاني المستقلة بينهم لا من خلال النطق بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون، وتعبيرات الوجه، وحركات الجسم"[8].

والتواصل غير اللغوى عبارة عن إرسال رسائل غير لغوية تحمل جملة من الدلالات يترجمها العقل ويفك رموزها ويتواصل بها. وقد عرف **ألان بيز** لغة الجسم بأنها: "اتصال غير لفظى يعتمد على التواصل بين المرسل والمستقبل باستخدام التلميحات والإشارات والحركات الصادرة عن الجسم"[9]، ولغة الجسم صامتة غير لفظية تستخدم الإشارات والإيماءات الصادرة عن جسم الإنسان. فالإشارة رافد من روافد الإبانة وتجلية المقاصد، فكثيرًا ما يتضمن الرمز محتوى أوسع من معناه؛ حيث تضفى اللغة المرموزة إكمالات تكون أحيانًا غير قابلة للحصر، وضرورية للتواصل وبها تكتمل القيمة الدلالية. يقول **دى سوسير: "...**أما الإيماءات فصامتة لكنا من نضع لها تأويلات معينة لهذا تختلف مفاهيمها من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر.."[10]. وهذه الحركات والإيماءات هى محاولة التأثير في تفكير الشخص واتجاهاته الوجدانية وسلوكه بدون استخدام أساليب الإقناع المنطقية. والعربيةُ لُغةُ البَيانِ وأسبابِ البيانِ: السِّمَةُ والوَسمُ والوَشمُ والرَّسْمُ والرَّقْمُ والعلامَةُ والأَمارَةُ والدَّليلُ والإعرابُ والإفصاحُ والإبانَةُ والكَشفُ والإظهارُ.

(8) الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية : د.عودة عبد الله مجلة المسلة المعاصر : القاهرة : ع : 112، لسنة 2004م . لغة الجسد في القرآن الكريم : أسامة جميل عبد الغني ربابعة (رسالة ماجستير)جامعة النجاح الوطنية 210 : 10

(9) مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين، المجموعة العربية، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2009 ص79

(10) فاعلية التواصل غير اللفظى فى الحديث الشريف، نماذج من صحيح البخارى، ص33

وقد عُرِّفت اللغة غير اللفظية، أو لغة الجسد بأنها "إشارات، وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة تظهر لك المشاعر الدفينة، وتخرجها للسطح؛ لتظهر فتصل من خلالها معلومات، أو أفكار عن الشخص الآخر بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه"[11]. ولغة الجسد "لها دال وهو الصورة التشكيلية التي تتجلى عليها الحركات، حركة الكف، أو اليد، أو العين، أو الحاجب، وأما المدلول فهو الصورة الذهنية المعنوية التي نسترفد دلالتها من الدال الحركي، فكلتاهما (الكلمة في اللغة الصائتة، والحركة في اللغة الصامتة الجسمية) تأتلف من دال ومدلول"[12]. وإن المَلمَحَ الذي يفرق بين اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية "غير متعين في المدلول بل في ماهية الدال، إذ إنه في الصائتة صوتي ذو طبيعة رمزية، وفي الصامتة حركي ذو طبيعة رمزية أيضًا"[13]، كذلك يوجد بها (الترادف الحركي) فالرفض في اللغة غير اللفظية يتم التعبير عنه بعدة دوال"[14]؛ كالرفض بهزة في الرأس، والرفض بالإشارة باليد، والرفض برفع الحاجبين إلى الأعلى مع توسع العينين"[15].

وماهية الاتصال غير اللفظى، أو التواصل عبر العناصر غير اللغوية.فى تعريف موسع. يمكن تحديده بأنه : "الرسائل التواصلية الموجودة فى الكون الذى نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التى تتداخل مع اللغة اللفظية والتى تعد ضمن بنيتها، وتتجلى رسائل الاتصال غير اللفظى عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، والحركات الجسدية، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس، والذوق، والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية

(11) حركات العيون، ودلالاتها النّفسية في القرآن الكريم دراسة في اللّغة غير اللّفظية أعداد م.د.احمد رشيد حسين م . د. ايمان خليفة اسماعيل ظاهر بحث pdf ، ص9

(12) خطاب الجسم في شعر العذريين : جميل بثينة أنموذجا : د. ابراهيم جوفان : 184

(13) البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد ، د. أسعد مهدي كرار دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م ص: 31

(14) خطاب الجسم في شعر العذريين: 184

(15) البيان بلا لسان : د. أسعد مهدي كرار: 32 -33

والصوت، والوقت ومفهوم الزمن، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية"[16]، فوسائل الإبانة والفهم والإفهام متعددة، كذلك هيئات الجوارح لها وظائف متباينة، فقد تكون رافدًا معزّزًا للمعنى المنطوق، أو نائبًا أمينًا يقوم مقامه، فيؤدى غرضه، أو مؤكدةً للمعنى المنطوق، أو موجزةً مختصرةً كما ألمح إلى ذلك ابن أبى الإصبع بقوله : "هو أن يكون اللفظ القليل دالًا على المعنى الكثير، حتى تكون دلالة اللفظ كالإشارة باليد، فإنها تشير بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة لو عبر عنها بأسمائها احتاجت إلى عبارة طويلة، وألفاظ كثيرة، والفرق بينه وبين الإيجاز بألفاظ المعنى الموضوعة له، وألفاظ الإشارة لمحة دالة، فدلالة اللفظ في الإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ فى الإشارة إما دلالة تضمن، أو دلالة التزام"[17].

فهذه التعبيرات والإيماءات وأوضاع الجسم، تقوم بدور الكلام، بل ربما تكون أبلغ منه، والعرب تقول: "رب طرف أفصح من لسان"[18]، و" طرف الفتى بخبر عن لسانه"[19] كما قيل: "رب إشارة أبلغ من عبارة"[20]. وهناك عبارات وفقرات فى المقامات النظرية اشتملت على أوصاف من الحركات الجسدية التى تشي باللغة غير اللفظية، تعلقت بنظرات العين وتعبيرات الوجه، والإيماءات التى تسيطر على سلوك اليدين وأوضاع الجسم، واللمس والمظهر والهيئة إلى آخر قائمة القنوات الاتصالية غير اللفظية؛ هذا التوظيف يكشف عن حالات نفسية معينة صدرت عنها، كما أشارت إلى بعد الأثر النفسي بين المرسل والمتلقي؛ أى الدلالة النفسية للغة الجسد ويقصد بها ذلك "المثير الذي يلقي أثرًا انفعاليًا معينًا عند الفرد، فيحاول التعبير عنه، وإخراجه على هيئة استجابة

(16) الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسي أحمد إصدارات دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة 2003، ص 40

(17) بديع القرآن، ابن أبى الإصبع المصرى، تح: حفنى محمد شرف، نهضة مصر ،1995، ص82

(18) مجمع الأمثال، النيسابورى، تح محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (1374هـ - 1955م) (306/1)

(19) المستطرف فى كل فنٍ مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمدالأبشيهى، تح: محمد خير طعمه الحلبى، دار المعرفة – بيروت –لبنان، ط5، (1429ه- 2008م)، ص 47

(20) الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جني تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية – القاهرة . المكتبة العلمية. ج1، ص247

انفعالية"[21]؛ ومن هنا تتجلى أهمية الدراسة في معرفة العناصر غير اللغوية، وأثرها وأهميتها فى الإبلاغ الخطابى أو الكتابى.

وسائل الاتصال غير اللفظى

يقصد بقنوات الاتصال غير اللفظى أعضاء الجسد التى يتم عبرها التعبير عن الرسائل الاتصالية غير اللفظية، ومن المظاهر غير اللفظية للغة المسافة التى تفصل بين الأفراد، واتجاه التحديق، واللمس، وميل الجسد، والتعبيرات الوجهية، والهيئة، والإيماءات، حركات اليد، حركات الرجل، اتساع إنسان العين وانقباضه، التوقف أثناء الكلام، المقاطعة أثناء الكلام، الصمت، الملابس، العطور، فكأن "الجسد معين معجمى من طراز خاص مؤتلف من مواد معجمية مخصوصة تسمى الجوارح وهيئاتها"[22].

والإشارة قد تكون أسبق من اللفظ في بيان المعنى، إذ إنها.بما أنها قناة بصرية. تمكّن من قَصْر المشاركة في الاتصال على من تريد، بما يكون في الإشارة من إمكان الستر والخفاء، أما المنطوق فيمثل قناة سمعية آلتها الصوت لن يكون ظهور هذه القناة إلا بظهوره، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: "وفي الإشارة بالطَّرْف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفقٌ كبير، ومعونةٌ حاضرة في أمورٍ يُسِرُّها الناس من بعض، ويُخفونها من الجليس وغير الجليس"[23].

فالجسد أنطق بالحقيقة وأدل عليها من اللسان؛ لأنه "لا يمكن السيطرة على حركات الجسد كما يتم ذلك بالتعبيرات اللفظية، فحركات الجسد تكشف المشاعر الحقيقية، وليس من السهل تزييف لغة الجسد؛ إذ الجسد مُكون من عدد من العضلات التي تعمل معًا، ولا يمكن الإلمام بجميع نشاطات تلك العضلات في الوقت نفسه، حتى وإن تم التحكم بالعضلات فسيكون هناك تسريب لإشارات غير إرادية تُفصِح عن المشاعر

(21) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم محمد جعفر محيسن العارضي (أطروحة دكتوراه) مقدمة إلى كلية الآداب : جامعة القادسية 1432هـ-2022م ، ص19

(22) التواصل غير اللفظى في الحديث النبوى الشريف دراسة في لغة الجسد، د مهدى عرار، ص 19

(23) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص78

الحقيقية"[24]؛ فالإنسان إذا استطاع أن يكذب أو يخفي مشاعره ونواياه بالكلمات، وأن يسيطر على كلماته فيوجهها كما يريد، فإن حركات جسمه تأتي لتكشف لنا كذب كلماته[25].

فالجسد ينطق بواسطة الإيماءات والإشارات والحركات المصاحبة لانفعال المتكلم أثناء الكلام، كما تختلف الإشارات والحركات الجسمية باختلاف السياق أو الموقف الكلامي الذي يتمثل في جنس المتكلم وحالته النفسية ووضعه الاجتماعي، فنجد الإشارة أو الحركة تتسم بالسرعة والعنف في حالات الغضب والاستنكار، كما تختلف إشارات وحركات الرجل، فإذا عبر الرجل عن التعجب ضرب كفًا بأخرى أما المرأة فتعبر عن ذلك بضرب صدرها أو وجهها بكفها[26].

أولًا : العناصر غير اللغوية الظاهرة.

سلوك الإنسان غير الملفوظ رد فعل تعبيرى لموقف انفعالى ما، وينتج المعنى في لغة الجسد انطلاقًا من تداخل مجموعة من الحركات تصدر عن أعضاء مختلفة من الجسد، يقوم كل واحد منها بتشكيل نسق دلالي يتشابك مع الأنساق الأخرى في تشكيل نص جسدي قابل للقراءة والتأويل؛ فالإشارات الجسمية تصدر عن عضو، أو عضوين كضرب كف بأخرى إشارة التعجب، أو ضرب الصدر أو الخد بالكف.

ومن وظائف التواصل غير اللفظى ملازمة التعبير اللغوى، والتأكيد عليه ودعمه. وقد يكون مكملًا أو معدلًا للرسائل اللفظية، ويعمل على تقوية التعبير اللغوى ويجعله أكثر وضوحًا، كما يعوض الاتصال اللفظى، ويحل محله[27]، وقد ربط صاحب الصناعتين البيان باللفظ بالبيان بالإشارة؛ حيث قال: " قال الهندى : البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز

(24) لغة الجسد :سبعة دروس سهلة لإتقان اللغة الصامتة، جيمس بورغ، تر: أميمة دكاك، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2015، ص150

(25) الإشارات الجسمية: دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم فى التواصل، كريم زكي حسام الدين ، مصر كتب عربية، ط1، 2001 ص 5-9

(26) الإشارات الجسمية: كريم زكي حسام الدين، 213-216

(27) الاتصال اللسانى وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى، سامية بن يامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ص24 -25

الفرصة وحسن الإشارة "[28]. والإشارة "هى أن يشتمل اللفظ القليل على معانٍ كثيرة بإيماء إليها وذكر لمحة تدل عليها "[29]، فيكون المعنى زائدًا على اللفظ. وقد وظف الحضرمى لغة الجسد مستغلًا الطاقات الكامنة في الجوارح وتفعيلها فى نصوصه.

تعبيرات الوجه:

الوجه مصدر أصيل من مصادر قراءة الضمائر المستترة، والمعانى الكامنة في النفوس، حيث تظهر الآثار النفسية فيه بوجه أتم، وكل ما فيه من أعضاء يتميز بصدق الدلالة؛ ولعل ذلك هو الذى أفضي إلى تقرير ابن جنى عن أحد شيوخه بأنه "لا يحسن أن يكلم إنسانًا فى الظلمة"[30]؛ ولعل ربط إحسان التكلم بالرؤية؛ لأن المتكلم يرى في وجه سامعه أثر كلامه، مما يتيح لأحدهما رؤيةَ فاعليةِ إشاراتِ الآخرِ وحركاتِه وتعبيراتِه، في توجيه مجرى الخطاب وسياسة الموقف الاتصالى على نحو أو آخر[31]، فتنطفئ هذه اللغة المبينة التى ترفد المعنى، وتجلى القصد؛ حيث يفقد الحدث الكلامى الدلالة التى لا تستقي من الرافد الصائت فقط.

فملامح الوجه وتعبيراته المتنوعة تؤدى دورًا مهمًا بوصفها مصدرًا للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان فتعطيه صفته ونعوته الجمالية المختلفة من بشر وإشراق، وعبوس وفرح، وازدراء وغيرها؛ إذ يكون فى مجموعه نظامًا متكاملًا توجد بين أعضائه علاقات متبادلة بحيث تؤدى جميعًا أعمالًا وظيفية، لا يمكن لأى منها أن يؤديها وحده.

وضاءة الوجه وإشراقه:

تناول الحضرمى وجه المحبوبة، ووجه ممدوحه، حيث أوحى الوجه بتعبيرات وإيحاءات متعددة حين تبسمه وحين عبوسه، وحين إعراضه وتظهر المبالغة حين يكون التشبيه مقلوبًا كما في قول الحضرمى:

([28]) الصناعتين الكتابة والشعر، أبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى، تح: على محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، ط1(1371ه -1952م)، ص16

([29]) الصناعتين، ص348

([30]) التواصل غير اللفظى في الحديث النبوى الشريف، د مهدى عرار، ص25

([31]) ينظر: العبارة والإشارة: دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 2007م. ص 136

"لم أنسها إذ أتتْ بالليل في خَفَرٍ لكن أنوارها أجلَتْ دُجَى الظُلَمِ**

باتَتْ مُعَانِقَتِى مِنْ غيرِ ما حَذَرٍ ** عن المخاوفِ والأحزانِ فى حُرُمِ

حتى بَدَا الصُّبحُ بالأنوارِ ساطعةً ** كأنه وجهُ ربِّ الجودِ و النِّعَمِ"[32].

حيث انتقل من التغزل فى وجه محبوبته التى أضاءت الظلام بنور وجهها للمديح، والأصل أن يشبه الوجه المشرق بنور الصبح، إلا أن الحضرمى قلب التشبيه؛ فجعل المشبه مشبها به، ادعاء بأن وجه الشبه في المشبه(وجه الممدوح) أتم، وجعل المشبه به (الصبح) مشبهًا، فجعل وجه الممدوح رب الجود والكرم أكثر إشراقًا وبشرًا من الصبح حين سطوع أنواره، وقد أشار البلاغيون إلى ذلك في قول محمد بن وهيب الحميرى يمدح المأمون: **و بدا الصباحُ كأن غُرَّتَه ** وجهُ الخليفةِ حين يُمتَدحُ** [33].

بل زاد الحضرمى على ذلك وبالغ فى وصف محبوبته بالإشراق والبهاء تلك التى يخجل من حسنها البدر، حتى جعلها تخسف بالبدور لو بدت مما يبين شدة جمالها.

وغاية ما عند الحضرمى تشبيه وجه محبوبته بالبدر في حسنه، وبالشمس في إشراقها ووضاءتها. إذ يقول:

"و بِمُهْجَتِى مَنْ لَوْ بَدَا ** خَسَفَتْ بِطَلْعَتِه البدورْ"[34].

" شـقيـقـةُ البـدرِ إلا أن بينـهما ** فرقًا جليًا لعقلِ الحاذقِ الفَهِمِ

فنُورُها لـم يَـزلْ نُـصْبًا لأعيـنِنَا ** طُولَ الزمان ونورُ البدر لم يَدُمِ

والشمسُ لو لم تَغِبْ قلْنا شَقِيقَتُها ** لكنَّها ضُرَّةً بالحُكْمُ و الحَكَمِ"[35].

فالحضرمى يعقد مقارنة بين نور وجه محبوبته ونور البدر؛ فنورها دائم مستمر يبدد الظلام، أما نور البدر فلا يدوم؛ ومن ثم اعتراه النقص، ليبقى الكمال فى إشراق وجه المحبوبة وطول منفعته، والشمس اعتراها النقص إذ غابت أما محبوبته فهى شقيقة

(32) المقامات النظرية، ص 173

(33) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (1367ه-1947م)، ج2، ص57

(34) المقامات النظرية ، ص229

(35) المقامات النظرية، ص 173

الشمس في حالة الكمال ودوام السطوع، هذا هو الفرق بين محبوبته، وبين والشمس والقمر.

دلالة الوجه على الحزن والتحسر:

استلهم الحضرمى الصور البديعة والمعانى الجميلة والإيحاءات التى تعجز اللغة الصريحة أن تعبر عنها من الوجه؛ حيث وظف لغة الجسد فى مقطوعة شعرية توضح مكنونات النفس، وكيف تحرض الجسد على إرضائها فى مفارقة تصويرية رائعة في المقامة الدقلورية في قوله:

"ولما وصلنا إليها رأينا بيوتها خاوية...ورأينا عجوزًا على بابها تندب على أصحابها وأترابها. فسألناها عن البلد، ومن بها من الأعيان. فقالت ليس الخُبْر كالعيان دعاهم داعي المنون فلبوا داعيه...فوقف الشيخ بنفس حزينة، وكتب بالفحم...:

سَلُوا الرَّبْعَ ما بَالُ المَعَاهِدِ دَارِسَةْ ** و عَهْدِى بِهَا في سَالِفِ الدَّهْرِ آنِسَةْ

ألمَّ بها خَطْبٌ فَإِنِى أَرَي بِهَا ** وُجُوهًا غَدَتْ مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ عَابِسَةْ

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ جُزْتُ الحِمَى ذَاتَ لَيْلَةٍ وَ خِلْتُ عَجُوزَ الحَيِّ بالبابِ جَالِسَةْ**

تُقَلِّبُ كَفَّيْهَا و تَلْطِمُ خَدَّهَا ** كَثَاكِلَةٍ أَمْسَتْ مِنَ الْأُنْسِ آيِسَةْ

و قُلْتُ لَهَا يا هذه ما الذى جَرَى و أين أُسُودٌ خِلْتُهَا ثَمَّ كَانِسَةْ**

و أَيْنَ غَوَانٍ قَدْ رَأَيْتُ قُدُودَهَا ** كَأَغْصَانِ بَانٍ بالتَّنَعُّمِ مَائِسَةْ

فَقَالَتْ دَعَاهُمْ دَاعِىَ البَيْنِ بَغْتَةً ** فَأَبْيَاتُهُمْ أَضْحَتْ مَدَى الدَّهْرِ بَائِسَةْ

و أَجْسَامُهُمْ بَعْدَ التَّنَعُّمِ فى الثَّرَى و أَلْسِنَتُهُمْ بَعْدَ الفَصَاحَةِ خَارِسَةْ**

...ثم قال لي: اذهب إلى حيث شئت من الضياع...وقد صرت بحمد الله ممن طهرت جيوبهم منذ سمعت قوله. تعالى: "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم"[36].

هذه التساؤلات نبعت من الألم ومنظر القرية الخاوية، ومنظر الثكلى اللاطمة، فهذه أصوات الأسى التى بداخله، والمناظر أثرت فى نفسه؛ فأخرج تلك الصور المؤثرة، وقد

(36) المقامات النظرية ، ص207 ، الحديد 16

بناها على مبدأ المفارقة، التى بينت قسوة الخراب حين يحيط بالإنسان بعد العيش الرغيد، وأكدت على المعاناة النفسية؛ إنها لغة الفقد والبؤس اللذين اعتورا القرية، إن ما رآه حرك فى وجدانه الاعتبار والعظة، وكأنه استشعر فناءه، لتتصاعد حدة الشعور بمأساة التبدل والتغير، كما أدت إلى الانفعال والتوتر لتتحول إلى صرخات؛ فالحالة الجسدية التى عليها تلك المرأة من اللطم والصراخ تشي بالكثير؛ فدلالة الوجه على الحزن ظاهرة وتأثيرها عميق فى النفس، وقد ظهر ذلك عليها دون أن تنطق بلسانها؛ فتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر، ولطم الوجه كشف عن شدة تأثر العجوز بفقدان أهل الحى، فقد حملت الأبيات دلالة التعجب والدهشة إلى جانب التحسر والحزن الذى أظهرته لغة الجوارح.

التعبير بالوجه عن الغضب:

في قول الحضرمى: **"حتى أقبل رجل ظننته الملك لجلالته وتعظيم الناس له ومهابته...ورأيت الناس يسجدون بين يديه، فأنكرت بقلبى عليه، فانتصب عرق الغضب بين عينيه، وأشار إلى بكلتى يديه: لا تنكر على من لم تعلم بحاله، وبالغ فى تعظيمه وإجلاله"**[37].

أستنكر الناصر سجود الناس بين يدي هذا الرجل، فتأثر الرجل وغضب، والغضب شيء يداخل القلوب، وهو عاطفة انفعالية مرتبطة بالقوة والعنف وتوتر عضلات الوجه، ويواكبه حركات يغلب عليها طابع العصبية، وضربات سريعة للقلب وسرعة فى الحديث، وقد تجسد الغضب وصار عرقًا ينتصب فى الوجه، ويتضح بهذه القوة؛ مما يبين شدة غضب الرجل من الناصر حتى أنه أشار بكلتى يديه ناهيًا له عما يفعله.

الدلالة على الإعراض

وتحدث الحضرمى عن الوجه حالة الإعراض[38]؛ فهو مرتبط بالتواصل عبر العين، وهو سلوك العين بتحاشي النظر، أو الابتعاد بهدف إنهاء عملية الاتصال مع الآخرين أو

(37) المقامات النظرية، ص 45

(38) الإعراض عن الشيء: الصد عنه، وأعرض عن الشيء إذا ولاه ظهره "وحقيقة الإعراض: لفت الوجه عن الشيء لأنه مشتق من العارض وهو صفحة الخد لأن الكاره لشيء يصرف عنه وجهه"

تقليصها؛ إذ للسلوك العينى أهمية فى التواصل فهو مؤشر فعال، فلا ينبغى العبس أو التولى عمن يحدثنا إلا أن الأمير أشاح بوجهه بعيدًا وهذه كناية عن الإعراض عن الشيخ مما جعله يغضب، ويتوسل إلى الأمير ويبين حالته السيئة عبر التشبيه، ويلمح في قوله:

"لا تَطْوِ كَشْحًا عن جَوَابِى إنَّنِى كَالْمَيّتِ يَرْجُو نَشْـــرَه من رَمْسِــهِ"[39].**

العين:

تعبر العين عن المشاعر والمعاني المتضادّة: الحبِّ والبغض، والصدق والرياء، قال الألوسي: "وكثيرًا ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من خلال النظر، ويكاد النظر ينطق بما في القلب"[40]؛ فللعين ميزة في التواصل والإبانة، وصورة حركية تتباين دلالتها بتباين السياق، ولو "كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئًا عنه، لما تكلف القائل، ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه"[41].

ولغة العيون يمكن تعريفها بعملية نقل وتبادل الرسائل عبر حاسة البصر، بمجموعة من الإشارات كحركة الجفون وذرف الدموع وموقعية العين. وقد بين الجرجانى لغة العين ودلالتها على ما في القلوب إذ قال: "وكذلك العين فيها وصف شبيه بالكلام وهو دلالتها بالعلامات التى تظهر فيها وفى نظرها وخواص أوصاف يتحدد بها ما في القلوب من الأفكار والقبول...فأمر العين أظهر من أن تحتاج إلى دليل"[42].

فبالعين تَقف على الحقائق، وتميّز الصفات، وقد قيل: " ليس المُخْبَر كالمعاين"[43]. والعين لها وظيفة جمالية كذلك، فهى تشهر نظراتها فتصمى الأفئدة، وقد وظف الحضرمى لغة العين بالنظرات والفتور والدموع والحركات، كذلك وظائفها كالنظر والبصر، حيث تفيض العين من فرط تأثر النفس، كى تؤدى دلالة لا يوفيها اللفظ على صورة دموع.

([39]) المقامات النظرية، ص 123

([40]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ج26، ص78

([41]) الخصائص، ابن جنى، ج1، ص247

([42]) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى القاهرة، دار المدنى، جدة. ص51

([43]) الخصائص، ابن جنى، ١ / ٢٤٥

التعبير بالعين عن الحزن :

تبكى العين وقد تبيَضُّ من الحزن وهو ما حدث لسيدنا يعقوب عليه السلام؛ قال تعالى: "وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم"[44]. وإنما هذا من كثرة البكاء، فإذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر، وقد ضرب الحضرمى مثلًا بشيخ كنعان دلالة على شدة الحزن الذى لحق بالأمير لضياع ماله وذلك فى قوله:

"فرجعوا إلى أميرهم يخبطون في مسيرهم، لا يعلمون ساروا عامًا أم حقبا. وقالوا: أيها الأمير إن الرجل قد اتخذ سبيله فى البحر سربا. فحلّ بالأمير من الحزن ما حل بشيخ كنعان[45], وبقي يتلو "فصبر جميل والله المستعان"[46].

في قول الحضرمى:

" وَ فِى مَوْقِفِ التَّوْدِيعَ لَمْ أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ سَاقَطَتْ دَرًّا يُزَانُ بِهِ السِّمْطُ**

أَتَتْرُكُنِى ظُلْمًا بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ** وتَطْلُبُ أَرْضًا دَأْبُهَا الجَدْبُ والقَحْطَ

فعند ذلك بكى الأمير رحمة لحاله، وأمره أن يتأهب لارتحاله، وأعطاه من المال ما حمله على عشرة جمال"[47].

هناك تغيرات تظهر فتعطى انطباعًا للآخرين بما يعتمل بالصدر عبر الدموع، وذَلِكَ يَعْرِضُ عِنْدَ الحُزْنِ والعَجْزِ عَنْ مُقاوَمَةِ الغَلَبِ. ويستبين الوجع الكامن فى النفس من حرارة الشوق ولوعة الفراق حين تبكى العين، فهذه كناية عن الحزن والألم، فقد تأثر بدموع محبوبته، التى قالت ما لا يستطيع اللفظ التعبير عنه، وكشفت عما بداخلها في بكائها، والدر استعارة تصريحية عن الدموع، كما تنزل الدموع رأفة من عيون الرجال، وهذه كناية عن الرحمة ورقة القلب؛ فإن أبعد القلوب إلى الله القلب القاسي.

دلالة العين على الخوف:

الإنسان يستكشف ما في نفوس الآخرين من خلال التأمل في نظرات عيونهم، وقد يتخيل العاشق أن عيون العاذلين تلاحقه أثناء تواجده مع محبوبته؛ فيخاف من نظراتهم أن يفشوا

(44) يوسف 84
(45) هو يعقوب والد يوسف عليهما السلام
(46) يوسف 18 (المقامات النظرية، ص 219)
(47) المقامات النظرية ، ص229

سره؛ وتقول العرب: «كاد المريب أن يقول خذوني»[48]، فالنفس إذا تأثرت بمثير بصري، أو ذهني، أو سمعي مخيف ظهر ذلك على جوارحها لا سيما العيون؛ وبدا ذلك على العاشق حين خاف وارتاب من رنو وتحديق العاذلين، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"طِبَاعُ العاذلين طباعُ سوءٍ ** فأخشَي أنهم يذْرون عنّى

و خِلْتُ الشَّاخِصَاتِ إلىّ تَرْنُو بأحْدَاقٍ و زادَ الخوفُ مِنّى**

و لا تَعْجَبْ إذا ما خافَ مِثْلِى (يَكَادُ المُسْتَرِيبُ يقولُ: خُذْنِى)"[49].**

فقد أظهرت لنا هذه الحركة ما تضمره النفوس من اضطراب وفزع، فالإنسان يحرص على إخفاء مشاعر الخوف والوجل، إلا أنه يظهر في العين وحركتها السريعة؛ فترى العين مترقبة تشعر بالعاذلين، وكأنها عدلت من الخوف عن مقرها وتشتتت ألحاظها جزعًا، فانعكست الدلالة النفسية وأظهرتها حركة بصرية فأبرزت تأثير الخوف، فعين الخائف متخيلة حتى أنها من شدة خوفها ترى أشياءَ ليست موجودة، حتى يكاد يكشف نفسه ويعترف بجرمه وقد جسد توظيف المثل «كاد المريب أن يقول خذوني»[50]، هذه الدلالة.

دلالة العين على الإرهاق والمرض

يظهر التعب أول ما يظهر في العين والوجه من قفول وشحوب وإغماء، وذلك عند المرض أو الموت كما في قول الحضرمى:

"فدخلت عليه فوجدته يجود بنفسه وقد ذهل بما يعانى عن ولده وعرسه، وعقله يحضر ويغيب، وطرفه يعتل ويطيب...ثم إنه أغمى عليه زمانًا...ثم أفاق وهو يبكى،

(48) المستطرف فى كل فنٍّ مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمدالأبشيهى، تح: محمد خير طعمه الحلبى، دار المعرفة – بيروت –لبنان، ط5، (1429ه- 2008م)، ص48

(49) المقامات النظرية، ص 39

(50) المستطرف فى كل مستظرف، شهاب الدين الأبشيهى، ص48

ويقول:...إن لم أكن أهلا أن أبلغ برحمتك، فرحمتك أهلًا أن تبلغنى؛ لأنها وسعت كل شيء...ثم سكت وغفا...ثم نطق بالشهادتين، وفاضت نفسه فى ذلك الحين"[51].

فالإنسان في سكرات الموت ينظر نظرات تائهة، ولسان الحال خير شاهد على ما وصل إليه من الرهبة والإعياء، والدموع التى عبرت أبلغ تعبير عن ضعفه. فهذا حال أبى الظفر؛ حيث يبين المقطع حالة الضعف والمعاناة التى انتابته أثناء فيض روحه، وحركة الطرف بين الفتح والغلق أو الإغماء والإفاقة دلت على مدى النصب الذى اعتراه؛ لذا كان توظيف الجارحة أبلغ فى الدلالة من توظيف الكلمات.

دلالة العين على الوجل والخشوع

دموع الخشوع والإجلال لرب العالمين تنزل بعد نظرة التأمل العميقة، وتشفق على النفس، ويلمح ذلك في الوعظ، بتفقد دلائل قدرة الله فى خلقه، ومدى تأجيله العقاب ورحمته بهم؛ فالدمع كناية عن الندم ودلالة على التوبة والإنابة؛ ويلمح فى تأثر السامعين وانفعال النفس، وسيل الدموع وضيق الصدر بظهور الضلوع أثناء الزفير، وخفوق الجوانح مما يبين شدة تأثرهم بالوصية، يلمح ذلك في قول الحضرمى:

"أوصيكم بتقوى الله وطاعته...فإن رسوم الدين ببلدكم قد عفت...والمحارم قد انتهكت، وكثر الضلال والعمى...فتوبوا وصححوا التوبة...فبكى القوم حتى كاد أحدهم لا يستطيع الحركة...ولقد رأيت الواحد يسبح فى دموعه، وكدت أحصي من زفراته عدد ضلوعه...فرجعت إلى رفقتى السابقة، وجوانحى من كثرة البكاء والخوف خافقة"[52].

ظاهرة النعاس والوسن دلالة على الجمال:

النظر سلوك إيمائي اتصالى تتميز به العين، وتتفوق به على بقية قنوات الاتصال، فقد تنظر العين للشيء باهتمام ورغبة، ومن أوصاف العين المستحسنة «الفتور»، وهو ما يرمز إلى انكسار النظر وذبوله في أصل الخلقة، تبدو فيه العين كأنها ناعسة مريضة وليس بها مرض، وهو في عين المرأة إسبال لطيف بجفنيها يعني نوعًا من الدلال

(51) المقامات النظرية ، ص309
(52) المقامات النظرية، ص167

والغنج، يسبى العقول ويضفي على عينيها الجمال، وقد تحدث الحضرمى عن هذه السمة الجمالية الموثرة التى جعلته يذوب حين يرى محبوبته! فذكر المحبوبة حين تعرض وتتلفت بعيون جميلة حانية مملوءة بالعطف، وذكر صفة الفتور، والوسن، والدعج، وقد وظف ذلك فى الغزل في عدة أبيات فبالإضافة إلى الدلالة الوظيفية للعين والدلالة التواصلية، هناك دلالة جمالية كذلك؛ حيث إنَّ نظرات العين لها مفعول السحر من حيث تأثيرها فى الآخرين؛ لذلك وصفوا جمال العـين، وسـحر نظرتها، وفتور طرفهـا، وما تهمى به من دموع تفعـل فعلها فى النفس، فتصمى الأفئدة بلحظها الشبيه بالسيف، وظف الحضرمى كل ذلك، حتى حين وصف الأمرد جعل لحظه سيفًا أصمى فؤاده، مما يدل على شدة وقعه، فقال فيه:

"و مُهَفْهَفٍ بالدُّرِ من ألْفاظِهِ ** وسِنَانِ قامَتِه وسَيْفِ لِحَاظِهِ

أَصْمَى الفُؤَادَ وَ جَفْنُ عَيْنِه غَدَا ** وسْنَانَ[53] والآفَاتُ فى إيقَاظِهِ"[54].

وفى قوله: **"وتجاه كل واحد أمرد يزرى بالملاح، وقد يخجل السمر الرماح، ووجه يهزأ بالبدور، وعينين قد زانها الحور[55]والفتور، وسوالف تلحق الأواخر بالسوالف، مملق الخصر مثري الكفل زين الروادف، فسكرت من غير شرب لشراب"[56].**

والوَسَنُ: النعاس، وهو جمال بالعين؛ فهذا الأمرد وجهه أجمل من البدر حتى أنه يهزأ به ويسخر منه، والعين الحوراء بفتورها جعلته يسكر من غير شراب، فقد بلغ تأثره بالغلام حتى أنه استغنى بالنظر إليه عن سماع الموسيقى، واستغنى به عن النساء؛ فظل يصبو إليه وقد تغيّرت عينه وأحداقه وذرف الدموع حين نظر إليه.

(53) الوَسَنُ : سِنَة، نُعاس، أوّل النَّوم أو ثِقْلُه، وَسِنٌ: نَاعِسٌ، وَسِنة: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من وسِنَ
(54) المقامات النظرية، ص 147
(55) الحور أى؛ يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها (لسان العرب، (حور)، ص 1043) المعارف
(56) المقامات النظرية، ص 147

العين المحدقة ودلالة الإحاطة

التحديق: يتم من خلال فتح العين بشدة بغية النظر والإحاطة بالمنظر؛ جاء فى استعمال العرب: "وقد أحدقوا به إذا أحاطوا". ويتبين إعجاب الوالى بالغلام ويظهر أثر الرؤية والنظر بعمق في الرائى والمرئى، ويلمح فى قول الحضرمى:

"فرحب بنا، وسألنا عن سبب إيابنا. فقال له الشيخ: جئنا من جبال الثلوج، منتجعين رفدك وفارين من العلوج. وحدق الولد بعينه، فافتن بأدبه وجماله وزينه"[57].

العين عضو يحقق المتعة:

تقوم العين بأدوار تضفي عليها مزيدًا من الأهمية مقارنة ببقية أعضاء الجسد، فهى مسئولة عن السعادة وعن التلذذ والاستمتاع بالنظر إلى الشيء المحبب إلى النفس، وجعلها الحضرمى قناة لتحقيق المتعة، وانشراح الصدر برؤية غير المعهود[58]، وكانت وسيلة لجلب الهناءة للنفس وإسعادها برؤية الحسناوات اللائي يذهب حسنهن بالعقول حين يغنين ويغتسلن؛ وكاد أبو الظفر يلحق بالأموات من فرط حسنهن وجمالهن الذى تخجل منه الشموس والأقمار، ويلمح ذلك فى قول الحضرمى:

"من أراد الظفر بالأمانى فليسمع من الغوانى، وإن شارك السمع والبصر، فذلك أقرب لحصول الوطر، فأمرت الجوارى بضرب الأوتار، بعد رفع الستار، فحصل للرجل عند رؤيتهن وسماع ضرب العود، من الوجد ما كاد يخرجه إلى العدم من الوجود...فيها من الحسان ما يُذهل حسنهن بالجنان، وفيها من البنات ما يلحقن الأحياء بالأموات... لابد لكل واحدة أن تغتسل فيه وتخوض، وفى حال الاغتسال ترى ما لم يخطر على البال ...وشاهدت ما هو من العافية أهنى وأمرأ، وبقينا مدة نجتمع بالليل ونفترق بالنهار، وننزه الأبصار، فيما يخجل الشموس والأقمار"[59].

(57) المقامات النظرية ، ص 185
(58) المقامات النظرية، ص 141
(59) المقامات النظرية، ص235

النظر والتأمل ودلالة الاعتبار:

في قول الحضرمى:

"و انظر لأنفاس الأنام فإنها ** قد أشبهت فى فعلها المنشارا

فلم يبق فى المجلس أحد إلا بكى، واستغفر الله من ذنوبه وشكا"[60].

يقدم أبو الظفر النصيحة للناصر بن فتاح؛ ليتأمل ويعتبر مما حوله، فالأنفاس المتتالية تقرب الإنسان من الموت، فهى كالمنشار يأكل أعمارهم جيئة وروحة، فالتشبيه يبين فعل الزمن والناس في غفلة كالبهائم، والموت يحصدهم حصدًا كأنه الجزار، فقد تأثر الحاضرون بوعظه، فهم يبكون ويتوبون ويستغفرون بفعل تأملهم في قوله: انظر، فالعين أفضل وسيلة للمراقبة، وهى التى تقوم بوظيفة الإدراك البصرى. وهى وسيلة للتعبير عن العواطف من حزن أو فرح أو ازدراء، وهى وسيلة لتحقيق المتعة، و وسيلة لرؤية المحرمات، كما أن لها دلالات جمالية تصمى فؤاد المحب. فقد تعددت دلالات حركتها.

البصر:

"البصر نور العين وهو ما يبصر به الرائى ويدرك المرئيات.كما أن البصيرة نور القلب، وهو ما به يستبصر ويتأمل. وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتان للإبصار والاستبصار"[61]، ويلمح فضل البصر في الإلمام بحقائق الأشياء، وقد جسد ذلك المثل فقد سمع الكثير عن المدينة، ولكنه لما رآها بعينه عرف جمالها على حقيقته وأن خبره بالأمر أفضل بكثير من أن يخبره غيره، ويلمح في قول الحضرمى:

"فنزلنا إلى تلك الأرض المؤنسة، والبلد التى على المحاسن مؤسسة، فصغر الخبْر الخبر[62]، ولم يسمع السمع بأحسن مما رأى البصر"[63].

([60]) المقامات النظرية، ص 105

([61]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشرى، علق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعارف، بيروت. لبنان.ط3، (1430هـ- 2009م). ص 43(اية 7 سورة البقرة)

([62]) لعله يذكرنا بقول المتنبي: "وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبلَ لِقائِهِ ** فلَمّا التَقَيْنَا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبرُ" {المتنبي/ أطاعن خيلا من فوارسها الدهر/ البيت 27(شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي)}

([63]) المقامات النظرية، ص 25

التعبير بالعين عن الازدراء:

وتظهر نظرة الازدراء والتحقير في قول الحضرمى:

"فرأيت الشيخ قد أخذ ما دق وجل، وسافر حيث ألَّ، فعدوت وراءه حتى أدركه، ثم هددته ووبخته، فنظر إلى شزرا، وتسلم الغبرا "[64].

فالنظر يوصف بما لا توصف به الرؤية؛ يقال نظر إليه شزرا، ونظر غضبان، ونظر راضيًا، وكل ذلك لأجل أن حركة الحدقة تدل على هذه الأحوال، ولا توصف الرؤية بشيء من ذلك، فلا يقال رآه شزرًا. وتختلف نظرات العين فتختلف تعبيراتها، وازدراء العين نظرها بكيفية تنم عن التحقير وتقليل الشأن، كأن ينظر المرء من أعلى إلى أسفل ليدلل على وضاعة المرئى، أو ينظر من التفاتة مع تعبير وجهى يدل على الاشمئزاز. فنظرة العين هنا أعمق في التأثير، وفى الدلالة على معنى الاحتقار.

العور ودلالة النقص والعيب:

نور البصر وصحة العين من مظاهر الجمال والقوة، وقد وصف الحضرمى العذول بعور العين، وهو مثير سلبى ومنقصة في الفرد؛ لأنه يرى الأشياء ولكنه لا يحيط بحقيقتها، كأنه تمنى عور العذول حتى لا يكشف ستره، حين يقبّل محبوبته ويرشف رضابها الذى شبهه بالشهد، وهما ساهران ينادمان النجوم، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"يا طالما سامرْتُه ** و نديمُنا شِعْرَى العَبُورْ[65]
و رَشَفْتُ شَهْدَ رِضَابِهِ ** و عُيُونُ أهْلِ العَذْلِ عُورْ"[66].

القد:

ذكر الحضرمى القوام وشبهه بالقضيب والرمح، وأثبت براعته بإيراد الصور وفق نسق أسلوبى معين استلهم من البيئة المحيطة وصفًا لمحبوبته؛ فأثبت لها من الجمال ما يعجز

(64) المقامات النظرية، ص 47

(65) الشعرى العبور تلو الجوزاء، والشعرى لها ككلب يتبع صاحبه يضرب بها المثل فيقال: "أتلى من الشعري" الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة: للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى، تح: عبد الحميد قطامش، القاهرة، دار المعارف، ط3، 2007(1/ 98)

(66) المقامات النظرية ، ص229

عنه اللفظ، فشبه القد في هيئته بغصن البان المتمايل؛ ليبين الانسيابية والليونة وامتشاق القوام، وكذلك شبهت حركة المرأة بحركة الرمح واهتزازه، وقد أحدث الانفعال بالجمال خروجًا لما حوته نفسه في صورة مكتوبة من الشعر الراقي. وكثيرًا ما تكلم الشعراء عن الخصر، كما تحدثوا عن ليونة المحبوبة وتثنيها، وعلى شاكلتهم قال الحضرمى:

"تبدى البدر فى أفق التمنى ** كخوط مائس زين التثنى"[67].

فقد تحدث عن اللين والتثنى وشبه محبوبته بخوط البان المائس، وهذا تشبيه موروث عن العرب، إلا أنه جعل محبوبته أكثر ليونة من الغصن وتثنيًا؛ حتى حاول الغصن أن يحاكيها فأخفق؛ لأن الرياح أمالته فما عاد إلى وضعه، لأنه أقل من المحبوبة ليونة، وهذا ما يظهره التشبيه المقلوب في قوله:

"والغصن فى لينه يحكي تمايلها ** لكنه إن تمله الريح لم يقم"[68].

ويبين أنها متناسقة منسابة في جوارحها وأعضائها وقد نال حبها منه، وفعل به ما فعل، وحرمه لذة النوم، وزاد مبالغة باستعمال اسم التفضيل، فهى أشد فتكًا بقلبه من الطيور الجارحة، إذ يقول:

"عشقتُ أهيف الجوانح، أصيد للقلوب من الجوارح، فأحرمنى عشقه لذيذ المنام، وهنى الشراب والطعام"[69].

حتى فى وصف الشاب ذكر قده وقوامه وشبهه بالغصن، وقد تأثر برؤيته فأخذ بمجامع قلبه، فقال :

"فالتفت الوالى إلى الشاب فرآه يرفل فى حلل الشباب، كالغصن فى قوامه، والبدر فى تمامه، فأخذ بمجامع لبه وخامره ما خامره من حبه"[70].

الشَّعر :

التعبير بالشيب عن الوجع والألم:

ذكر الحضرمى السوالف، واللمة، والفرع، والشيب، وقد وظفها بحسب الموقف فكانت دلالتها إيجابية حين دلت على صغر السن والفتوة والجمال والطول.

([67]) المقامات النظرية، ص41
([68]) المقامات النظرية، ص 174
([69]) المقامات النظرية، ص 129
([70]) المقامات النظرية، ص 57

وكانت دلالة الشَّعر سلبية حين دلت على الشيب والعيب والهم، فهو نذير و إعلان بقرب الرحيل، وعيب فى الشباب. فقد فتن بالفتاة التى شبهها بالظبى، ولم يتحمل رؤيتها مع غيره؛ فترك الوطن وابيض شعره لذلك، رغم أن حرارة الشوق شبت متأججة في فؤاده؛ لذا مع صغر سنه شاب رأسه، مما يدل على شدة تأثره بما رآه بينهما، ويلمح في قوله:

" إنى فتنت بظبى غرير صرفت لأجله مالى وتغير بسببه حالى، ولم يزل يوعدنى مواعيد كاذبة، وأنا أؤمل نفسي بآمال خائبة...فتركت الوطن واخترت ركوب المهالك، وابيض شعر رأسى لذلك. وقد سئلت قبل ذلك عن هذا السبب الذى أصابنى به النصب، فقلت هذين البيتين وأنا حزين القلب قريح العينين:

ألا لا تعجبوا من شـيب رأسـي ** فوجدى شب فى قلبى لهيبا

وخلت الظبى في شبكات غيرى ** و هذا يجعل الولدان شيبا"[71].

التعبير بالصدر عن السعادة والضيق:

يحوى الصدر الكثير من خبايا النفس؛ فيحمل الحب، ويحمل الكره، وهو موطن السعادة والانشراح حين يحبب الله الشيء للعبد، كما أنه موطن الضيق والألم النفسي، وقد ورد الصدر يحمل دلالة السرور والسعة، وإقبال النفس، ودل على الحزن و الغضب والمشقة، وقد اجتمع الضدان؛ حيث كنى عن الغضب والألم النفسي بضيق الصدر، وأكدته جملة الحال، وكنى عن السعادة بانشراحه، أى: سرور الخاطِر والنفس وسعة الصدر، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"سافرت مع بعض العبيد إلى أرض نرول...ولم أر فيها غير الحدادين فقط، وجماعة آخرين ولكن كلهم سقط، فضاق صدرى لعدم الأنيس، واتفق أن جزت إلى محلة للمفاليس فرأيت فيهم الفطن والأديب والحاذق واللبيب، فاستفدت منهم نكاتًا رائقة، وأبياتًا فائقة، وانشرح صدرى بمجاورتهم...ومنذ هممت على الفراق رأيت ذلك أمرًا لا

(71) المقامات النظرية ، ص191

يطاق وغلب على البكاء والرقة...وودعتهم والدمع يجرى سيولا، والأسف يجر على ذيولا"[72].

التعبير بالصدر عن المعاناة:

الصدر موطن البغض والغيظ وقد دل على شدة المعاناة في السفر حتى أن البلاء أغضب الصدر وملأه غيظًا وحنقًا حتى أفسده، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"فسافرنا في بعض البرور، فبلينا بما أوحر الصدور[73]، وقلة الراحة وخلو الراحة، ومعاشرة الأراذل وإشمات العواذل"[74].

التعبير بالروح عن الألم والمعاناة:

الروح هي النفس ذات لطيفة كالهواء، سارية في الجسد سريان الماء في النبات، والروح أصل النفس ومادتها، وقد حملت دلالة الألم والتوجع، عبر الكناية؛ فالروح بها الحياة، وبدونها يصير الإنسان جثة، وقد استعمل الحضرمى كاد لتخفيف حدة المبالغة، فدلت على شدة الضرب والتقييد، الذى كاد يزهق الروح، كما في قوله:

"ولما دخلت بابهم أغروا علىّ كلابهم، وأمروا عبيدهم السود بإحضار القيود، وشدوا فى وثاقي، حتى كادت تبلغ روحى التراقي"[75].

خروج الروح يحمل دلالة الفناء:

وخروج الروح مؤشر بتحول الإنسان إلى جثة يجب أن توارى، فهذه علاقة سبب ونتيجة، كما في قول الحضرمى:

"ثم نطق بالشهادتين، وفاضت نفسه...فبادرنا إلى تجهيزه وغسله وتنجيزه"[76].

---

(72) المقامات النظرية ، ص 185

(73) أوحر صدره. أى أفسده. وأشقاه. وهو الغضب والحنق والغل. أَوْحَرَت فلانًا: أَسمعه ما يَغيظ وَحِرَ صَدْرُهُ عَلَيْهِ : إِشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَغِرَ

(74) المقامات النظرية ، ص205 ص205

(75) المقامات النظرية، ص 66

(76) المقامات النظرية ، ص311

التعبير بالرأس عن الحسرة والحزن:

وقد حمل الرأس دلالة الحزن والتحسر؛ فمن عادة الإنسان حثْى التراب على رأسه، والدعاء بالويل والثبور عند حدوث مصيبة، وأكد ذلك التشبيه البليغ في قول الحضرمى:

"لما مات الكلب كفّنَاه ووضعاه في صندوق، وغشياه بالحرير وحملاه إلى السوق، وما وصلا إلا وقد دخل المساء، وحثيا على رؤوسهما التراب وبكيا بكاء الخنساء"(77).

كما دل حسر الرأس على الحسرة والحزن لفقدان المال، وجسد المثل ذلك في قوله:

"ثم بعد أسبوع جاء وعيناه كالينبوع. فقلنا: ما نابك، وأى شيء أصابك. فقال: إن الصراف قد حسر راسه، واستضاء وقت الظهيرة بنبراسه، وهذا دليل إفلاسه"(78).

دلالة الاستغراق وعمق التفكير للخديعة:

جاءت الحركات دلالة على التعجب و(عمق التفكير)؛ فهو يفكر ويكيد لهؤلاء القوم ويمكر ويحتال و يخطط قبل أن يقدم على الضحية، حيث استفز جهل القوم أبا الظفر، ودعاه لتدبير الحيلة، ويلمح ذلك فى قول الحضرمى:

" فمسك على لحيته وهز رأسه ثم نكسه وصعد أنفاسه، ثم علم أن القوم كالأنعام ما فيهم من يميز بين الشعراء والأنعام. ثم قال للزوار: يا قوم...والدين النصيحة...وأنا أرى أن هذا المكان ليس به أمان، وقد خطر ببالى أن تأتوا معى إلى ضيعتى"(79).

دلالة الخشوع والتضرع والشكر:

رفع الرأس دلالة الخشوع والضراعة، وهذه إيماءات خاصة بالطقوس الدينية أو حال الدعاء عند شدة، فلما استجاب الله ورفع البلاء سجد شكرًا لله، ويلمح في قول الحضرمى:

"إن الحاكم استقبل القبلة مبتهلا وبالرسول وآله متوسلا، ولم يبرح أن نزل من السماء برد كقطع الجبال، فأهلك من العدو الخيل والرجال، فسجد الأمير شكرا على استجابة دعائه، وفرحًا بما دفع الله عظيم بلائه"(80).

(77) المقامات النظرية ، ص285
(78) المقامات النظرية، ص 111
(79) المقامات النظرية، ص 45

وقد يكون رفع الرأس من أدب الحوار:

الرأس من أهم قنوات الاتصال وبها نستدل على الاهتمام بالمخاطب، وتغيير الوضع دلالة على أهمية ما سيقال بعدها، خاصة في الوعظ، كما في قول الحضرمى: **"واستطرد إلى ذكر الدنيا وغرورها...ثم رفع رأسه وقال: إنى لأعجب من أكثر الرجال يقضي عمره فى قطع البرارى والرمال، ويترك مثل هذه المجالس"**[81].

دلالة الامتنان:

يحمل تقبيل الرأس معنى الاعتذار، أو دلالة العرفان والشكر على إسداء معروف أو خدمة كما فى قول الحضرمى:

"رأيت رجلًا مغلول اليدين دامى المنكبين باكى العينين فنادانى وقال: حل وثاقي فإن روحى كادت أن تبلغ التراقي...فعند ذلك حللت وثاقه وبادرت بإطلاقه فقبل رأسي"[82].

الإهاب:

دلالة الخوف والرهبة: جلد الإنسان مركز للإحساس يشير إلى دلالة حسية؛ حرارة أو برودة، وكذلك دلالة نفسية كالخوف؛ فقد ذكر تأثر الجلد من سوء المنظر في لفظة (اقشعرَّ)، فقد انتابته الرعدة، فهذه كناية عن سوء المنظر، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"ولما دخلت اقشعر[83] منى الإهاب؛ لأن ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، ورأيت رجالًا قد طالت أظافرهم وشعورهم، وكأنهم من الأموات، إلا أنهم لم تأكل أجسامهم قبورهم"[84].

كما حمل الجلد دلالة الفقر والحاجة والعوز في قوله:

([80]) المقامات النظرية ، ص303

([81]) المقامات النظرية، ص 105

([82]) المقامات النظرية، ص279

([83]) قَشْعر الخوفُ جِلْدَه أرْعَشَهُ. اقْشَعَرَّ جِلْدُهُ: أَخذته رِعْدَةٌ وارتعش من الخوف "وفي الحديث: "فسيليكم أمراء تقشعر منهم الجلود وتشمئز منهم القلوب أى تنقبض" لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تح: عبد الله على الكبير، وأخرون، (قشعر) ص 3638

([84]) المقامات النظرية، ص159

"فقال له رجل: أيها الأمير لا تلتفت إلى هذا الفقير الحقير، أما تنظر إلى الوسخ على ثيابه، والدرن على إهابه"[85].

الإشارة:

يقصد بالإشارة: تحريك عضو من أعضاء الإنسان, كاليد أو الرأس أو العين ونحوها، والإشارات إما أن تصاحب لغة الكلام، أو تكون مؤكدة لها أو موضحة، أو مساعدة للطرف الآخر على فهم مضمون الرسالة، أو بديلة عن اللفظ.

وتعدّ الإيماءات الرامزة ذات أهمية كبيرة؛ وذلك لنجاعتها في المهمة التواصلية التى تؤديها نجاعةً تُقاربُ نجاعةَ الكلمات والجمل فى اللغة اللفظية. وتعرّف الإيماءات الرامزة بكونها: الإيماءات التى لها ترجمة لفظية مباشرة أو تعريف قاموسي- غالبًا ما يتكون من كلمة أو عبارة، وهناك اتفاق كبير بين أفراد الثقافة الواحدة على مدلولها؛ فالإيماء الرامز شكل من أشكال الكلام، وهذه السمة تمنحه القوة التواصلية التى تتوفر عليها اللغة اللفظية.

دلالات اليد عند الحضرمى:

تمثل اليد أبرز عضو فى النشاط الإيمائى وحركات الأعضاء ولغة الإشارة، وهى الأداة الأهم عند التواصل عن بعد، أو فى الأماكن المكتظة والصاخبة، وقد استخدمت اليد عند العرب للتعبير عن الجود والبخل، لأنه يتم الإنفاق من خلالها. وتستخدم اليد للبطش، وقيل للقوي ذى يد، فاليد وسيلة العطاء والمنح، والمساندة لذا تظهر في غرض المديح، وتدل على التحكم في الأمور والسيطرة والتمكن، كما أنها وسيلة للتلويح أثناء الوداع، وذلك بما يحمله السياق من دلالات متنوعة.

وقد استعار الحضرمى جارحة اليد لمعان ودلالات متعددة؛ منها: النعمة، والقدرة، والسلطان، وكانت الحركة أو الإشارة تعبيرًا عن الاحترام، أو التهديد، أو إلقاء الأوامر وغيرها؛ فقد دلت على القدرة المطلقة وامتلاك زمام الأمور في قوله:

"لا ومن بيده أزمة المقادير لا أقبل إلا تسليم الدنانير"[86].

([85]) المقامات النظرية ، ص217

وجاء الكف رمزًا للعطاء والجود الذى فاق سيل السحب وكنى عنه بالفضيحة فى قول الحضرمى:

"السيد المجتبى المأمول من فضحت سيول كفيه سيل المزن والديم"[87].**

دلالة التوتر:

لاحظ العرب أن هناك حركات سلبية تدل على عي في الخطاب؛ قال المبرد: "وربما تشاغل العييّ بفتل إصبعه، ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحنح"[88]. فهذه علامة عيّ عن مواصلة التخاطب، وفتل الأصابع ومس اللحية حركات زائدة غير دالة، وقد نهى الأب ابنه عن فرك أصابعه لأنها تدل على التوتر في قول الحضرمى: **"عليك بكثرة الصمت وإياك والفضول، فإنك سترد على أمير جبار لا يميز عند الغضب، بين الأنذال والأخيار...واجلس كأن السكينة عليك، ولا تعبث بيديك"[89].**

الدلالة على التمكن:

وتلمح أهمية الإيماءات الرامزة فى كونها تؤدى الرسالة وتحتاج إلى بلاغة وحسن بيان وقوله: فتشوا يدل على أنها ملكة كملكة اللسان في قول الحضرمى:

"ولما ضاقت أحوالهم، وضاعت أموالهم، فتشوا على من يخبر الأمير بالتصريح، أو الإيماء والتلميح، فتقهقر الناس إلى وراء، حتى الأكابر والشعراء"[90].

الدلالة على الخشوع والرجاء:

أثناء الطلب والدعاء يتم عبر رفع اليدين نحو السماء وكفيهما مفتوحتين وباطنهما نحو الوجه. هذا الوضع يتم في حالات التوسل والتضرع إلى الله .سبحانه وتعالى. وهذا السلوك الإيمائي الذى غالبًا ما يكون مرفوقًا بالدعاء، يدركه الناظر من بعيد ويفهم طبيعته فالتوسل حالة جسدية فيها أدب مع الله حين يرجوه الإنسان ومنها قول الحضرمى:

([86]) المقامات النظرية، ص 57

([87]) المقامات النظرية، ص 172

([88]) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3 (1417هـ- 1997م)، باب الاستعانة في الكلام، ج30/1

([89]) المقامات النظرية ، ص 185

([90]) المقامات النظرية، ص 171

"فرفع يديه متوسلا بالرسول وهو ينشد ويقول: ...

إلهى لا تعذبهم بمـاء ** و لا نار و لا قحط وريح"[91].

دلالة الترحيب والإكبار:

من الإيماءات الرامزة إيماءات التحايا؛ حيث تعدّ التحية.عند الاستقبال أو التوديع. أحد أبرز مكونات الاتصال البشرى؛ فالإنسان يوليها اهتمامًا خاصًا ويضفي عليها طابعًا رمزيًا يحظى بقدر كبير من الثبات والاستمرارية، وهى من أكثر أشكال التواصل التى تتعدد بتعدد الثقافات والمجتمعات[92]. ويلمح دلالة الإكبار والتحية فى قول الحضرمى: **"حتى أقبل رجل ظننته الملك لجلالته وتعظيم الناس له ومهابته، فأشار إلى بوردة فقبلتها، واستلمت يده وقبّلتها"[93].**

الدلالة على الفضل والمعروف:

جاءت اليد على سبيل المجاز المرسل علاقته سببية؛ فاليد هنا الصنيعة، والنِّعمةُ والإحسان؛ إذ ينسب إليها الفضل فهى سبب فيه، وتلك هى دقة اختيار العلاقة. ويلمح ذلك فى قول الحضرمى: **"فأخذْتُ يده وقَبَّلْتُها وشكرت يده وقَبِلْتُها"[94].**

حملت اليد دلالة الشكر والإكبار، و كانت رمزًا لكرم الضيافة ودلت على حسن الخلق في قول الحضرمى: **"فاتفق أن حضرت مجلس الوالى فى بعض الأيام، وقد كثر فيه من كثرة الخلق الحر والزحام. ولما رآنى قام، وأخذ يدى بيده، وأجلسنى قريبًا من مسنده"[95].**

وكنّى بضيق اليد على العدم والفقر، في قوله:

"فسألنى عن حالى، وما سبب سفرى وارتحالى. فقلت له: ضيق اليد وهم الدين، وعدم المعاش، وما يحصل به الانتعاش. فقال: أبشر"[96].

([91]) المقامات النظرية، ص 100
([92]) ينظر: الاتصال غير اللفظى، ص 343
([93]) المقامات النظرية، ص 45
([94]) المقامات النظرية ، ص 179
([95]) المقامات النظرية ، ص217
([96]) المقامات النظرية ، ص 179

الدلالة على الندم والتحسر:

أشهر إيماءة رامزة في القرآن الكريم هى إيماءة عض الأنامل؛ من الغيظ والحسرة والندامة. وهى من الإيماءات المشهورة تعتمد على العض لأنه آخر وسيلة يمكن اللجوء إليها للدفاع عن النفس، وهى وسيلة المغلوب على أمره العاجز عن معاقبة الآخرين؛ فيفرّغ غضبه وغيظه بين إصبعيه، ويصاحب الإيماءة تعبير وجهى غاضب وحزين. وقد حمل عض اليدين دلالة الندم؛ لأن النادم يعض يديه ويضرب إحداهما بالأخرى تحسرًا، وحركة اليد مع الأسنان سلوك حركى مركب علامة مرئية من فعل المغضب، الذى فاته ما لا يقدر عليه، أو نزل به ما لا يقدر على تغييره، وتلمح فى قول الحضرمى:

"وطلبت من أصحابى الإقالة، فأبوا إلا المسير، وتركوا شور المشير، ولم يسعنى إلا الموافقة...ولما نظر القوم إلى أطرافه، وبان ما خفى من أوصافه، أكثر كل واحد ندامته وعض سبابته"[97].

التعبير عن الدهشة والإعجاب بالتصفيق:

ضرب اليدين ببعضهما أو التصفيق دلالة تعجب واندهاش من غرابة تصرف ما، أو سعادة غامرة به، ولعل الاندهاش من فرط سعادة الرجل بغناء الغوانى هو ما جعله يضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويلمح في قول الحضرمى:

"ثم ضُرِبت بيننا وبين الجوارى ستارة، وأمرتهن بضرب العود بعد أن يحكمن أوتاره. فلما سمع الغنا <u>ضرب بإحدى يديه على الأخرى</u> وقال: هذه اللذة التى سلبتها الأولى من الأخرى. ثم أخذ العود وغنى"[98].

دلالة اليد على التوكيد:

إن "الإشارة باليد أو الأصابع لتعيين شيء ما هى إشارة لها أهمية خاصة؛ لأنها تقدم حلًا واحدًا لمشكلة المرجعية، أى أننا نستطيع أن ندل على ما تعنيه الكلمة بالإشارة إلى مرجعيتها"[99]؛ فدلالة الصامت الحركية كانت رافدًا للدلالة الصائتة اللفظية ومعززًا لها،

(97) المقامات النظرية، ص 79
(98) المقامات النظرية ، ص235
(99) التواصل غير اللفظى فى الحديث الشريف، د مهدى عرار، ص 62

فهى توكيد حركى قائم مقام التوكيد اللفظى، وقد عينت الإشارة المرجع في قول الحضرمى:

"فقال الرجل وأشار إلى ولده: هذا حامل لواء الشعراء ولا يوجد له نظير على ظهر الغبراء. فقال الوالى للولد: أتعرف الشعر بأوصافه، وتفرق بين علله وزحافه"[100].

دلالة الإشارة على الأمر

أدت الإشارة مقصود السيد؛ حيث كانت الإشارة بديلًا عن العبارة، وقد امتلكت القدرة على بيان المقصد وأكدته في قول الحضرمى:

"فجلس السيد مستويًا بعد أن كان متكئًا، ولم يتكلم بل أشار إلى بعض قواده، بإحضار آلة حربه وجواده، فعلم القوم أنه سيركب لطلبه السلاح والمركب، ولم يضع رجله فى ركابه، إلا حوله خمسون ألفًا من إخوانه وأصحابه. فكروا على القوم"[101].

الدلالة على الفرقة والابتعاد:

(حركة مسح اليدين إحداهما بالأخرى) حركة جسمية مركبة علامة على الانتهاء من الشيء، أو تركه أو إهماله. ويعبر بخلع يد من يد عن الفراق، وهذا تعبير كنائى، وحمل هذا المعنى قول الحضرمى: **"فقال: اذهب إلى الموضع الفلانى، ولا تبرح حتى ترانى. ففارقته بعد أن غسلت منه اليدين، وظننت إنما جلبه لذلك الحين"[102].**

الصمت والدلالة على العجز:

يرتبط النطق، فى اللغة، ارتباطًا وثيقًا بالصوت، إذ لا يستطيع النطق من لا قدرة له على إصدار الأصوات، واللسان وسيلة للحكم على المتحدث، ومن أقوال الإمام على.ﷺ : **"تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ"** فإذا تحدث ظهر، وذكر الحضرمى الصمت والتلجم وحمله دلالة العجز من فرط الدهشة في قوله: [103]

"فقال الأمير: لا فض لك فم، إنما هذا من المدح فى معرض الذم، وما قولك إلا كما قيل فى المثل السيار: ألك عذر أم حمار. فلم ينطق الشيخ بكلمة، كأن أحدًا ألجمه"

([100]) المقامات النظرية ، ص 179
([101]) المقامات النظرية، ص 171
([102]) المقامات النظرية ، ص256 (الحين : الهلاك)
([103]) المقامات النظرية ، ص 186

وحمل الخرس دلالة العجز بسبب جهل القوم في قول الحضرمى:

"فخرس القوم عن جوابه، فحل أليم الجوى به، وأطرق كأن على رأسه الطير"[104].

وقد حمل الصمت دلالة الحكمة والفطنة وحسن التدبير في قول الحضرمى:

"ثم جاء الخبر إلى الحاكم بأن العدو حال بينه وبين بلاده، فحصل الخفقان والاضطراب لفؤاده، لأن معه فئة قليلة، وليس له على الدفع حيلة، فسكت طويلًا مفكرا وأنشد متمثلًا ومتحسرا :

ما حيلة الرامى إذا التف العدا ** وأراد يرمى السهم فانقطع الوتر"[105].

كما حمل السكوت دلالة المرض والضعف في قول الحضرمى:

"إنى سقيم...ثم أغمى عليه، ثم أفاق وهو يبكى، ويقول: يا من حارت فيه العقول، إن لم أكن أهلًا أن أبلغ برحمتك، فرحمتك أهلًا أن تبلغنى، لأنها وسعت كل شيء، ثم سكت..ثم سكت وغفا، وظننا أنه انطفي"[106].

الخرس و دلالة الاعتبار:

البيان ملكة للإنسان، وسيلته اللسان، ولكن قد يصيبه الخرس إذا حل القضاء، ويلمح في الطباق في قول الحضرمى:

"فَقَالَتْ دَعَاهُمْ دَاعِىَ البَـيْنِ بَغْتَةً ** فَأَبْيَاتُهُمْ أَضْحَتْ مَدَى الدَّهْرِ بَائِسَةْ

و أَجْسَامُهُمْ بَعْدَ التَّنَعُّمِ فى الثَّرَى وأَلْسِنَتُهُمْ بَعْدَ الفَصَاحَةِ خَارِسَـةْ"[107].**

المظهر الخارجى، والهندام:

للبس الإنسان ومظهره دور في عملية الاتصال، فهي تؤثر في سلوك من يرتديه وسلوك الآخرين نحوه، وقد ورد ذكر الهيئة والهندام وطبيعة اللبس فى المقامات؛ وكان له أثره الفاعل فى التواصل، فكلما كانت الهيئة حسنة تفتح الطريق لاستمرار الحديث، وكلما كانت رثة عزف الناس عن الكلام مع صاحبها. وكثيرًا ما كانت الهيئة سببًا فى نفور

(104) المقامات النظرية، ص 137
(105) المقامات النظرية ، ص303
(106) المقامات النظرية ، ص309
(107) المقامات النظرية ، ص205

الناس من أبى الظفر مما دفعهم لإهانته وتحقيره. إلا أن لسانه كان سلاحَه فى رد اعتباره وجذب النافرين إليه وإجبارهم على الاعتذار له، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"سأل الأمير بعض الحاضرين عن بيت لبعض المتقدمين. فأجابه رجل جالس فى آخر الناس، قبيح الهيئة دنس اللباس. فقال له رجل: أيها الأمير لا تلتفت إلى هذا الفقير الحقير، أما تنظر[108] إلى الوسخ على ثيابه، والدرن على إهابه.

فقال الأمير: اترك الظن السيئ الخبيث، أما سمعت "رب أشعث أغبر" الحديث.

[109]. فعند ذلك قام وقال: أيها الأمير ذو القدر الرفيع الخطير:

قُلْ للذِى بِخُلُوّ الكَفِّ عَيَّرَنِى ** قد ضلَّ مَنْ يَحْمِلُ الدُّنيا عَلَى كَتِفِهْ

و إنْ عَلَانِى مَنْ دُونِى فَلَا عَجَبٌ لِى أُسْوَةٌ بانْحِطَاطِ البحرِ عَنْ جِيَفِهْ**

و إنْ تَقَدَّمْنِى عَبْدٌ أَخُو سَفَهٍ ** أَوْ نَالَ سَبِّي مَجْبُولٌ عَلَى صَلَفِهْ

فَالْعَبْدُ يَقْدِمُ مَوْلَاهُ إذا مَشَيَا ** و الكَلْبُ يَنْبَحُ مَنْ يَأْوِيهِ فِي كَنَفِهْ

فلما فرغ من إنشاد قصيدته، قام الوالى مبادرًا معانقته، واعتذر إليه مما تكلم به الرجل عليه، ورفع محله، وأكرم نزله"[110].

المِشْيَة

للمشية هيئات وأحوال تنبئ عن دلالات متباينة، فمنها ما يدل على المرض، ومنها ما يدل على الفزع والخوف، ومنها ما يدل على الدلال، ومنها ما يدل على الفخر والتعالى وغيرها. والمشي سلوك تواصلى ينبئ عن المظهر الجسدى العام، وعن الحالة الصحية، وعما يشغل البال عندما يمشي الشخص مسرعًا أو مبطئًا، ويظهر المشي بعض الرسائل التواصلية عن المكانة الاجتماعية وطابع الشخصية، ويمكن استخدامه من أجل لفت أنظار الجنس الآخر وقد يعبر عن السعادة والفرح عندما يتسم المشي بالحيوية.

([108]) ألم تر إلى كذا: هى كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء وعند تنبيه المخاطب، أى : ألم ينتهِ علمك إلى هذا الشيء؟!

([109]) "ربّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره" الجامع الصغير فى أحاديث البشير، جلال الدين بن أبى بكر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،(1425ه-2004م)، ص 269، رقم الحديث 4401

([110]) المقامات النظرية، ص 217

دلالة العجلة

يلمح فى قول الحضرمى : **"فاتبعونى بخيلكم ورجلكم ثم هلمَّم بنا، وتنسم سنام الأرض، ومشينا وراءه، حتى كاد يطأ خيل بعضنا على بعض. وهو يعدو كعدو الظِبا، أو كخائف الأسنة والظبا، ولم نزل على هذه الحال، حتى وصل بنا إلى كرنال، وأدخل الجميع إلى جامعها"**[111].

طريقة المشي تحمل دلالة العجلة وسرعة المشي للاستيلاء على ما في يد الناس، فهو يعدو سريعًا كمن يخاف طعن الرماح أو ضرب السيوف.

دلالة التردد:

الرجل معتمد الحركة، ولو قيل أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، هذا تعبير كنائى، فإن هذه الحركة الجسمية التمثيلية دلت على التردد في اتخاذ القرار، والصعوبة فى التقدم، وهي أبلغ من القول الصريح ؛ ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"تحركت نفسي الساكنة إلى التفرج على ناقته، وبقيت أقدم في السفر إليها رجلًا وأؤخر أخرى، وأقول في نفسي اصبرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا...وقاسيت في سفرى ما تكره النفوس، حتى صار بين جفنى والنوم حرب كحرب البسوس، وكدت أمشي إلى ورا وأرجع القهقرى"[112].

دلالة الخوف:

والخوف من دلالة الحركة؛ فطريقة المشي تعبر بوضوح عن شعور الخوف حيث يكون الإنسان مسرعًا بطريقة ملحوظة فيعدو، أو خائفًا من أن يلحق به أحد؛ لذا استعمل الحضرمى الفعل (ألَّ)، وعدوت، و تسلم الغبرا، أى انطلق، وقد حمل الرجوع دلالة الخيبة في قوله: **"انتبهت وأصحابى فى المضاجع، فرأيت الشيخ قد أخذ ما دق وجل**

(111) المقامات النظرية، ص 85(هلمّم به : دعاه قائلا له "هلم") ذهب بهم أو دعاهم للذهاب معه
(112) المقامات النظرية ، ص273

وسافر حيث ألَّ فعدوت وراءه حتى أدركه، ثم هددته ووبخته، فنظر إلى شزرا، وتسلم الغبرا، فرجعت إلى القوم، وقد انتبهوا من نومهم، وما عليهم أشدَّ من يومهم"[113].

الجِلْسَة والمنزِلة:

الجلسة الهيئة والحال التى يكون عليها الجالس، ويعد الجلوس من أوضاع الجسم الغنية بمحتواها التواصلي، فهو دليل على الاستقرار والطمأنينة وألفة المكان. إلا أن أبرز ما يميز وضع الجلوس أو القعود هو كونه مؤشرًا على علو المنزلة مقارنة بالوقوف؛ ففي حضرة الآخرين غالبًا ما يكون الجالس أعلى منزلة من الواقف أو على الأقل أوفر حظًا. وقد دل الجلوس على علو المنزلة؛ فالاتكاء جلسة خاصة تتسم بالتوازن العضلى بين الشد والارتخاء، فحين يتكئ الإنسان يحمل دلالة الاستقرار وانتفاء ما يزعج، وحين يجلس فهذه كناية عن الاهتمام و التأثر بالقصيدة. ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"فجلس السيد مستويًا بعد أن كان متكئًا، ولم يتكلم بل أشار إلى بعض قواده، بإحضار آلة حربه وجواده...فاهتز السيد وأعطاه جملة من المتاع والثياب والفرش"[114].

كما دلت الجلسة من خلال الكناية على التملك والسيادة في قول الحضرمى:

"واستعان الكبير منهم بالوزير، وأخذ الثلاثة بالخداع والتدبير، وقتلوا قتلة شنيعة، ودفنوا فى الأرض بطريقة الوديعة، وأسر النساء والأطفال، واستباح ما لهم من الأموال، وجلس على سرير الملك بلا منازع، ولا شريك له ولا مدافع"[115].

جلسة اللجوء والاستعطاف "جلسة العفاة":

طالما يتحمل المستجدى المشاق وتعب الرحلة إلى الممدوح، ويحل ويستقر حين يجد الجود، فقد كنى بالمثل **"أَلْقى عَصاه"**[116].عن الاستقرار، وكنى بالهيئة الجسدية عن الذلة والحاجة والانكسار؛ فى جثوه على ركبتيه وتقبيل الأرض بين يدى الوالى كما في قول الحضرمى:

([113]) المقامات النظرية، ص 45

([114]) المقامات النظرية ، ص 173

([115]) المقامات النظرية، ص 69

([116]) أى: أَثْبَتَ أَوتادَه في الأَرض ثم خَيَّمَ، يُقَالُ: رَفَع عَصَاهُ إذا سَارَ، وأَلْقى عَصَاهُ إذا نزَل وأَقام. يضرب هذا مثلًا لكل من وافقه شيء فأقام عليه ، وجاء فى لسان العرب : وقوله: فألقت عصاها واستقر بها النوى لسان العرب (ابن منظور) مسألة: الجزء العاشر [عصا]

"وكان دخولنا على الوالى، فى يوم جمع السافل والعالى. ولما دخلنا عليه، جثا الرجل بعد السلام على ركبتيه، وقبل الأرض بين يديه. وقال: يا مولاى وصاحب الفيض والإمداد، إنى قصدتك من أقصي البلاد، وجبت الأغوار والأنجاد، وقاسيت بذلك المتاعب الشداد، والآن قد حللت بسوحك[117] المكرم، وأنخت مطيتى ببابك المعظم، وألقيت فى فنائك عصا التسيار، فأرجو أن تقابلنى بما تقابل به الأخيار"[118].

النوم:

من دلالات النوم التواصلية أنه ينبئ عن الحالة الصحية للفرد، أو حالة التعب والأرق أو الكسل التى تعتريه، وقد يعنى الاستغراق في النوم الشعور بالطمأنينة وراحة البال؛ فالشخص المستلقي أو الراقد يبعث رسالة تواصلية واضحة لمن حوله مفادها: أنا متعب، كما أنه يبعث برسالة أمان للآخرين، والنوم دليل على الإحساس بالطمأنينة، وقد غافل أبو الظفر ضحيته وسرق الأموال أثناء النوم، وكان سببًا في هروب أبى الظفر من السجن[119]، وكان سبب تمكُّنه من سرقة الصندوق، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"أخبرنى كيف أخذت المال وخدعت الرجال. فقال: دخلت العسكر وقت المغربان وعينت على الصندوق في المكان، ثم رقدت في آخر القوم، حتى غلب عليهم النوم، وبقيت أتقلب بطنًا وظهرًا حتى قطعت تلك المسافة الغبراء، ووصلت إلى الصندوق وحفرت بقدر طوله وغمرته بالتراب من حوله، ورجعت إلى مكانى، من غير أن يطلع على أحد ويرانى"[120].

وقد يقصد بالنوم الغفلة كما يتضح من التشبيه في قول الحضرمى:

"أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام، وأنا أرى أن ما هم فيه أضغاث أحلام"[121]

ثانيًا : العناصر غير اللغوية الخفية

1.الدلالة على الاستبشار

الاستبشار السرور الحاصل بالبشارة، أى الفرحة التى تغمر الإنسان بسبب تلقي أخبار سارة. تبث نشاطًا عامًا فى سائر الجسد فيعم التفاؤل، ويتقلص الإحساس بالألم والجوع،

([117]) السَّاحةُ: الناحية، وهي أَيضاً فَضاء يكون بين دُور الحَيّ. وساحةُ الدار: باحَتُها، والجمع ساحٌ وسُوحٌ وساحاتٌ، (سوح) (لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ص 2141)

([118]) المقامات النظرية ، ص 179

([119]) المقامات النظرية، ص159

([120]) المقامات النظرية ، ص255

([121]) المقامات النظرية ، ص309

ويظهر أثر ذلك على الوجه فتنفرج أساريره، ويمتلئ قلب الإنسان سرورًا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل. وفعلها "أبشر" دعوة للاطمئنان وتلمح دلالة الاستبشار في قول الحضرمى: **"فسألنى عن حالى، وما سبب سفرى وارتحالى. فقلت له: ضيق اليد وهم الدين...فقال: أبشر قد غادر نجم نحسك وأفل...وقد جعلت لك كل يوم دينارا، مازلت فى صحبتى...فأخذت يده وقَبَّلْتُها وشكرت يده وقَبِلْتُها"**[122].

2.الدلالة على الهم والكربة

الهم شكل من أشكال التعبير عن الحزن يتبدى في الوجه، وفعل الإنسان للشيء الذى يكرهه ويأنف منه من عوامل حزن النفس وغمها، وفقدان من نحب يفت فى الأكباد ويملأ النفوس بالهموم والحزن كما أنه يصيب الإنسان بالجزع؛ ويلمح ذلك في الاستعارة المكنية في قول الحضرمى: **" ليس لي لسان على بث الشكوى ولا جنان على حمل ما بليت به من البلوى...وقد كنت فى الوطن لا أعرف الهم والحزن، فدخل العدو فى بلادنا، فأخذ جميع ما نملك دون أهلنا وأولادنا، ثم أعقبه وباء أخذ الأولاد وفتت الأكباد "**[123].

وكثيرًا ما يذكر الحضرمى عضوًا غيرَ ظاهر لدلال الحرقة والحزن كالكبد، والحشا، والمرارة، فقد يتحرق ذلك، ويتقطع ذاك، ويتفتت هذا، وتنشق تلك؛ نتيجة الحزن؛ فذكر شق المرارة يبين شدة المعاناة وعظم البلاء بخسارة المال في قول الحضرمى:

"لاحت لى إشارة بتعاطى التجارة، فبليت بالخسارة وشق المرارة، وذلك أنى ابتعت من دار السرور برهان بور من الملابس النفائس، والمفارش والطفانس، ما ينوء حمله بألف جمل، ويعجز الحاسب عن تفاصيله والجمل"[124].

فالجزء المستتر كالقلب والصدر والأحشاء والكبد والنفس يتأثر كذلك بالعوامل النفسية كالحب والخوف، والكره والحزن والحيرة... وغيرها ويلمح في قول الحضرمى:

" ألا لا تعجبوا من شيب رأسي **فوجدى شب فى قلبى لهيبا "**[125].

(122) المقامات النظرية ، ص 179
(123) المقامات النظرية ، ص229
(124) المقامات النظرية، ص 63

3.الدلالة على التطير والتشاؤم

تلمح الكناية عن شدة الضيق من التطير والتشاؤم؛ وقد نهانا الإسلام عن التشاؤم والتطير؛ فهما من العوامل النفسية التى تؤدى إلى ضيق الصدر والحزن والاختناق، ويلمح ذلك في قول الحضرمى: **"لم أزل أجوب البحر والبر، وأكابد البرد والحر، أنضو مطايا السفر حتى ولجت مدينة سكر فتطيرت بهذا الاسم القبيح، وضاق على بذلك كل فسيح، فمكثت بها أيامًا معدودة، وأنا فى هم وغم مع علمى بأن الطيرة غير محمودة"**[126].

4. وطأة الجوع والعامل النفسي:

من البواعث التى وظفها الحضرمى للغة الجسد في"المقامات النظرية" وطأة الجوع ودوافع أبى الظفر لتلبية رغباته؛ فالجوع مبعث الانفعال وغريزة الجسد تلح لتشبع؛ فتداوم على المطالبة لسد هذا الجوع، ثم تنتهى حالة التوتر وعدم الاستقرار بالشبع، وقد سوغ أبو الظفر لنفسه ارتكاب الحيل، بالبكاء والمخادعة والأقنعة المزيفة، حتى لا يموت جوعًا فنراه يعلل لزوجه سبب احتياله في قول الحضرمى:

"فتضرع وأكثر الحنين والأنين وبكى ولا بكاء الثكلى والحزين، فرحمت تذلله وأعطيته من الورْق ما أثقله، فأخذه وأخذها معه، وعن لى أن أتبعه فسمعته يقول لها: أما قلت لك أن الربح فى الدهاء، ولو لم نفعل فعل الأوباش، بتنا من الجوع أوحاش، فتقدمت أمامه وكشفت لثامه، فإذا هو أبو الظفر الساخر المعدود من المساخر"[127].

ترك الحقوق والتنازل عنها :

وكثيرًا ما يؤثر التعب والحزن والجوع فى الإنسان؛ حتى أن الناصر بن فتاح ترك ماله للصوص، وتنازل عنه بخاتم القاضي والوالى؛ فلا حق له فى استرجاعه، وقد أبرزت الاستعارة فعل الجوع الذى سيطر عليه وغلبه، كما جسد المثل: "رضيت من الغنيمة

(125) المقامات النظرية ، ص193
(126) المقامات النظرية، ص 39
(127) المقامات النظرية، ص 32

بالإياب"[128] المأساة الجسدية والنفسية التى يعيشها الناصر؛ مما يدل على القهر والغلبة ومدى نيلهما منه، فقد قيدوه وشدوا فى وثاقه حتى كادت روحه تطلع، فانصاع لأمرهم وتنازل عن ماله، ورجع خاوى اليدين، وجاء المثل يدلل على خيبة أمله فى الظفر والنوال؛ يقال: عاد صِفْر اليدين: لم يكسب شيئًا، وجاء في الأمثال:(صفرت يداه من كل خير)[129]؛ فقد ظهرت لغة الجوع والألم الصادرة من خواء المعدة مبينة شدة المعاناة التى عاشها الناصر بن فتاح، ويلمح ذلك فى قول الحضرمى:

"لما دخلت بابهم أغروا علىّ كلابهم، وأمروا عبيدهم السود بإحضار القيود، وشدوا فى وثاقى، حتى كادت تبلغ روحى التراقى، وتراكمت على أنواع الأحزان من كل ناحية ومكان وغلب على التعب والجوع، حتى رضيت من الغنيمة بالرجوع. وقلت لهم أقيلوا لى العثار، وأخرجونى من هذه الدار... فقالوا: لا نفك عنك القيود، حتى تقر عند جمع من الهنود، بأن ليس لى مال، ولا دعوى ولا جمال، وتكتب خطًا على التراضي، وتضع عليه خاتم الوالى والقاضي. ففعلت ما قالوا... وخرجت صفر اليدين بخفى حنين"[130].

5. وطأة الدافع الغريزى الجنسي:

لا يخفى على أى إنسان وطأة الشهوة والرغبة الجنسية؛ التى كانت سببًا فى تحايل أبى الظفر على الناس وأخذ أموالهم بادعائه موت ابنه؛ ليتزوج من حسناء، ويلمح قوة تأثير هذا العامل الخفى وصعوبة تحمله، وهذا ما وضحه التشبيه في قول الحضرمى:

"ولما رآهم انصتوا لاستماعه، بكى وأكثر من استرجاعه... فقال: رزقت فى عمرى ولدًا واحدا، ولم أزل به الدهر واجدا...ولما استكمل فى أفق الكمال بدره، انقضي أجله وعمره، وتوفى فى سحر الليلة البارحة، ولا أملك من الدنيا سارحة ولا بارحة...وجريت وراءه لتشييع الجنازة... قلت: لا ومن أنزل الملائكة والروح، لا أذهب

([128]) مجمع الأمثال، ص(295/1) وأول من قاله امرؤ القيس بن حجر في بيت له وهو :
وقد طوفت في الآفاق حتي ** رضيت من الغنيمة بالإياب

([129]) مجمع الأمثال(396/1) أي خلتا، وفي الدعاء : نعوذ بالله من صفر الإناء وقرع الفناء

([130]) المقامات النظرية، ص 63

حتى أوارى ميتك المطروح. فكشف عن غرمول كغرمول الفيل[131]. وقال: هذا الميت الذى طلبت لأجله الجميل وأريد أنفق ما كسبته من الهبات الجزيلة، هذه الليلة على زواج امرأة جميلة، وأتأنس بأنسها وأدفن...ومن بتقديره اليسرة والعسرة، لو سألتكم بالصدق لم تعطونى كسرة"[132].

البصر، والبصيرة:

من المعهود أن البصر يتعلق بالعين، والبصيرة تتعلق بالقلب أو العقل، وهذا ما درج عليه الاستعمال، غير أن الحضرمى قد عكس هذا المعهود؛ فاستخدم البصيرة في موضع البصر، والبصر يعنى العين إلا أنه مذكر، والبصر هو حاسة الرؤية التى من الممكن أن تدل على العلم والبصيرة الكاشفة، وحسن التدبير وصواب التفكير.

أما العمى فيعنى العجز عن القيام بعملية الإدراك البصرى، إما بسبب خلل وظيفي، أو بسبب غشاوة حجبت الرؤية، أو بسبب حالة نفسية حالت دون قيام الدماغ بدوره السليم في معالجة البيانات الواردة عبر العين.

دلالة العمى على الضلال:

إن ذكر العمى فى القرآن يبين الأهمية الكبيرة للاتصال بالعين، حتى أن الله جعله عقابًا لمن أعرض عن ذكره، فيحشره يوم القيامة أعمى؛ فالعمى يحرم الإنسان من كل المدركات البصرية حوله، وتصعب حياته ويُحرم من فعالية التواصل غير اللفظى عبر قنوات التواصل التى تعمل بتنسيق مع قناة العين كالإيماءات وغيرها.

وقد استعير العمى للدلالة على الكفر والضلال والعصيان، لذا شبه الله الكافر والضال والمنافق بالأعمى. ليس على المستوى العضوى. وإنما على المستوى الوظيفى. وهو العجز رغم توفر الحاسة التى تعمل دون توفر الغاية منها قال.تعالى: "وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين"[133].

(131) الغرمول: الذكر الضخم الرخو، وقد قيل: الذكر مطلقًا، ويقال الغرمول قبل أن تقطع غُرْلتُه.
(132) المقامات النظرية، ص 75
(133) الأعراف 64

وقد ذكر الحضرمى العمى فى أربعة مواضع، وحمّلها الدلالتين؛ إحداهما الدلالة على فقدان الحاسة من شدة التعب والجوع والعطش، كما فى قوله:

"اجتزت بأحمد نكر، فى أيام غلبة السموم والحر، وغلب على الظما، حتى خشيت الهلاك والعمى، فاستسقيت جارية على ساقية جارية فناولتنى شنة كأن ماءها من الجنة"(134).

والدلالة الثانية: دلالة مجازية عبر الاستعارة التصريحية؛ حيث قُصِد بالعمى الضلال والفسوق والعصيان؛ لأن أهل البلدة ارتكبوا المحرمات وانتشرت فيهم الفتن، فالعمى هو نعت للحالة التى هم عليها من الفسوق، قال اللهﷻ: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظ"(135)، فالعلم نور البصيرة الباطنة، والإبصار نور البصر الظاهر، وعمى البصائر أشد، وتلمح هذه الدلالة التى بنيت على مبدأ التضاد الذى أظهر ضلالهم في قول الحضرمى:

"فإن رسوم الدين ببلدكم قد عفت، وأعلام الهدى قد طُمِسَت، وأحكام الشريعة قد عُطّلت...والمحارم قد انتهكت...والدماء قد سفكت...وكُذّب الصادق، وصدق الكاذب، واستؤمن الخائن، واستخين الأمين، وهاجت الدهماء،(136) وكثر الضلال والعمى، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من الدين إلا رسمه"(137).

دلت على الغشاوة وعمى البصيرة وسوء التفكير عبر الاستعارة المكنية؛ فالحب للشيء يصم الأذن عن سماع النصيحة، ويحجب عن العين حقيقة الأشياء فيصير الإنسان أصم وأعمى، لأنه لم يعمل حواسه كما يجب، ويلمح ذلك في قول الحضرمى:

"فعمد إلى كبير الرعية، وبيَّت معه النية، على أن يعزما إلى الوزير، ويشيا بالأمير بأنه يقبل الرشا ويفعل برأيه ما يشا، ويأخذ الجزية من المسلم والذمى، والحب للشيء يُصمى ويُعمى"(138).

(134) المقامات النظرية، ص 32
(135) الأنعام 104
(136) الدَّهْماء : الفتنة الداهية
(137) المقامات النظرية، ص165
(138) المقامات النظرية ، ص249

وقد استوحى الحضرمى ذلك المعنى من الحديث الشريف: "حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ"[139] فإن من الحب ما يعميك عن طريق الرشد، وَيُصِمُّك عن استماع الحق؛ فهو اقتباس إشارى من خلال ما تضمنه الحديث النبوى ليبين شدة عزوفه عن سماع النصح.

الكظم وكتمان الانفعال أو إظهاره، (الصبر، والجزع):

في قول الحضرمى: **"وخرجا من داره، وقلبى يصلي بناره، وضاق على الفضا، وشب فى فؤادى جمر الغضا، حيث سرقت منى الأبيات، ولم أقدر على الإثبات، وأخفيت ما أجنَّه الضمير خوفا لأن يلومنى الصغير والكبير...فإذا الرجل والفتى قد لبسا أحسن الملابس، وتصدروا أعلى المجالس...وأردت أن أظهر القضية...ثم رأيت أن الصبر بمثلى أحرى، ثم سألت عنه وعن الفتى، فقيل: هما رحلة الصيف والشتا أبو الظفر ونجله الأديب"[140].**

كظم الغيظ إمساكه وإخفاؤه، وهو تمثيل للإمساك مع الامتلاء، والغيظ: الغضب، وقيل: غضب كامن للعاجز، وقيل هو أشد من الغضب، وقيل هو سورته وأوله"[141]. وهو انفعال داخلى، وخير منفذ للتعبير عنه هو الوجه، سواء بالعبوس أو البكاء أو الضحك، وهو من التعبيرات المزيجة التى تضم الغضب والحزن، وغالبًا ما يسعى الإنسان إلى إخفائه لأنه يدل على الضعف وقلة الحيلة، وهذا ما أظهره الحضرمى من خلال الكناية عن شدة الضيق والغيظ، والاستعارة المكنية التى جسدت الغيظ، وجعلته نارًا تشب في الفؤاد وهو يحاول أن يخفيها، حتى لا يلومه الناس، فلم يجد أمامه إلا الصبر لعجزه عن إثبات الحقيقة، كما دل اسم التفضيل (أحرى) على شدة عجزه.

هكذا بعثت النفس التى تبث بإشاراتها عبر الجهاز العصبى إلى الجوارح؛ لتقوم برد الفعل الحركى أو الصوتى أو النفسي، الباعث على الحزن والاضطراب والبكاء إلى غير ذلك مما ترجمته الحركات الجسدية والإيماءات المختلفة، فالابتسامة على الوجه هى لغة

([139]) سنن أبى داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (1430هـ - 2009م)، (7/ 448) رقم الحديث 5130

([140]) المقامات النظرية، ص 126

([141]) لسان العرب، ابن منظور، (غيظ) ص(3327)

جسدية محكية بدافع من نفس سعيدة مبتهجة، وتقطيب الحاجبين أو ظهور عرق الغضب فى ملامح الوجه يشير الى حنق النفس وانفعالها واعتراضها ورفضها لما يقع من حولها، وتعبيرات الدهشة التى تعترى الوجه هى لغة محكية عبر حركة أو إيماءة تعبر عن المراد وتنطق بالكثير مما تغلغل فى أعماق النفس البشرية.

الصمم :

في قول الحضرمى:

"فأجبت سؤالها وحققت آمالها، وكانت تأتى إلىّ سرًا فى الظلام، ولم يعلم بنا أحد من الأنام، إلا جارية تأتى معها، وقد أصمت الشهوة مسامعها، فأفصحت فى كلامها، وطلبت منى قضاء مرامها...فحقدت على بصدرها، وأخبرت الملك بزوجته وأمرها، فأمر على الزوجة بالصلب، وعلى الفقير بالضرب"[142].

قدم الله السمع على البصر فقال.سبحانه:﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾[143] هذا دليل على أنه "أفضل فائدةً لصاحبه من البصر، فإن التقديم مؤذن بأهمية المقدم، وذلك لأن السمع آلة لتلقي المعارف التى بها كمال العقل، فالسمع، ترد إليه الأصوات المسموعة من الجهات الست بدون توجه، فإذا لم يع الإنسان ويفهم ويرشد ويسمع النصح والهدى وصوت الحق فهو أصم؛ لأن حاسة السمع فقدت ما خُلِقَتْ من أجله، والأذن حين تسمع شهوات النفس وتتبعها فقد صمّت وعجزت، والصمم هنا أمر معنوى وهو عدم الاكتراث وعدم إدراك عواقب الأمور، فقد جعل الشهوة كالوقر الذى سد منافذ المسمع، فدل على قوة تأثيرها على الإنسان، مما جعلها تفضح سر سيدتها بغلّها وحقدها الكائن بداخلها.

الخاتمة والنتائج:

نصل في نهاية البحث إلى أن الحضرمى عبر عمّا اختلج في نفسه عبر الجوارح، ووظفها أروع توظيف؛ فقد أبرزت العناصر غير اللغوية أصوات النفوس وآهاتها؛ فتأثر

(142) المقامات النظرية، ص160

(143) النحل 78

بها الحضور وأخرجا ما فى جيوبهم، وقد أسهمت بدور كبير فى تحقيق هدف أبى الظفر فى الكدية والاحتيال على الناس. فيلاحظ أن:

1. وظف الحضرمى لغة الجسد عبر المشاهد والصور التى تخللت الشعر والنثر، أظهرها الجسد المومئ بالحركة، والناطق بالنظرة، والصارخ بالصوت، مظهرًا القلق النفسي.
2. إن أكثر الأعضاء التى وظفها الحضرمى من قنوات الاتصال كانت تعبيرات الوجه التى عبرت عن الإحساس وضده أحسن تعبير وأصدق تعبير .
3. تعد وطأة الجوع والغريزة الجنسية والحاجة للمال هى أهم مبررات أبى الظفر ودواعيه لارتكاب فعل الأوباش بمساعدة زوجه، وولده.
4. يلاحظ أن الحضرمى وظف لغة الجسد فى غرض الغزل، والمديح، وكذلك التغزل بالغلمان أو ما يعرف بالغزل الذكورى، وفي الرثاء، وفى الوعظ شعرًا ونثرًا. فذكر العضو على المستوى الوظيفي، وعلى المستوى الجمالى خاصة العين.
5. ذكر الحضرمى جارحة اليد وأجزائها كثيرًا وتغيرت الدلالة بتغير الموقف والسياق.
6. كانت عاطفة الحب أصدق ما كان في المقامات، فظهرت فى الهذال والنحافة، والاضطراب والقلق، وفى الدموع، والافتنان بجمال المرأة. وفى اختلاس النظرة.
7. ظهرت لغة الجسد فى الوعظ فى البكاء وفى التضرع، وفي الندم والتوبة .
8. وظف الحضرمى الصوت فظهر في الصرخات والاستغاثة والنحيب والصياح.
9. ظهرت أنواع من المتع النفسية فى نشوة الممدوح، وسعادة المادح بالأعطية، وفى رؤية الغوانى وسماع الغناء منهن، وفي رؤية الحسناوات يغتسلن فى الحوض، وفي سعادة الجانى بالضحك على الضحية والسخرية منها.
10. ظهر الحزن فى حسرة الضحية عند ضياع الماله، وبكاء الناس عند سماع الوعظ، وفى بكاء الثكلى على قريتها ولطمها وحسرتها على ما حدث فيها من خراب.

11. ظهرت الحركة جلية فى الإشارة، فى محاولات الهرب والفكاك؛ خشية العقاب حيث صورت المقامات عبر لغة الجسد الحال ومكامن النفس خير تصوير.كما أدت دورًا كبيرًا في إنتاج المعنى.
12. وطف الحضرمى بعض الأمثال التى اتخذت الحركة أو الإشارة مرتكزا جوهريًا لبنيتها الدلالية. فدعمت المواقف التواصلية نظرًا لتداولية استعمالها؛ مثل:(أقدم رجلًا وأخر أخرى، وضعت عصا التسيار، وشمر ذيله...) وغيرها.
13. تعددت وظائف الفعل السلوكى الحركى؛ فكان بديلًا بصريًا عن العلامات اللغوية السمعية؛ فجاء مصاحبًا للمنطوق، وحينا آخر كانت له وظيفة تكميلية مدعمة للموقف التواصلى، كما جاء بديلًا عن اللفظ أحيانًا أخرى.
14. شكلت الأفعال السلوكية الحركية بنية النص، وأثرت دلالتها، كما أسهمت في البنية الإيقاعية للنص.
15. ذكر الحضرمى سلوكيات حركية تختص بالنساء، كنظرات العين(الفتور، والوسن، والنعاس)، والنفور والتثنى في المشية، واللطم، وضرب الصدر، والصراخ.
16. تعددت دلالات استعمال العضو الواحد على حسب الهيئة التى تلبس بها أثناء إرساله لرسالة ما؛ فالعين التى تبكى من أجل فراق الأحبة، أو حزنًا على ما سلب منها هى نفسها التى تتباكى من أجل خداع الآخرين وإقناع المحيطين بصدقها.
17. ظهرت الإيماءات الخاصة بفئة المسلمين كالصلاة والدعاء والسجود والركوع وحمل السواك فهى تحمل دلالات تخصهم فقط.
18. كان للمتممات (السيف، السوط، والجواد، والقوس، القناع) دور بارز فى عملية التواصلية.
19. كان للهيئة، والهندام، والملبس، دور كبير في العملية التواصلية، تنوع بين الانجذاب والنفور، والإكبار والازدراء. وكثيرًا ما انخدع الحضور بالمظهر الحسن.
20. عرض الحضرمى للملبس، وبين خصوصيته وارتباطه بفئة معينة من الناس؛ فذكر الطيلسان وهو خاص بالعلماء والوعاظ، وذكر الدلوق وهو خاص بالمتصوفة، كما ذكر لبس الشيعة المصبوغ يوم كربلاء، وكذلك الزنار والمنديل الخاص بكهان الهند.

ثبت المصادر

1. البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) , تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة دار التأليف – مصر , 1998م
2. الجامع الصغير فى أحاديث البشير، جلال الدين بن أبى بكر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،(1425ه-2004م)
3. الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جني تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية – القاهرة . المكتبة العلمية.
4. الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة:للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى، تح: عبد الحميد قطامش، القاهرة، دار المعارف، ط3، 2007
5. الصناعتين الكتابة والشعر، أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى، تح: على محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، ط1(1371ه -1952م)
6. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3 (1417هـ- 1997م)
7. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشرى، علق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعارف، بيروت. لبنان.ط3، (1430هـ- 2009م).
8. المستطرف فى كل فنٍ مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمدالأبشيهى، تح: محمد خير طعمه الحلبى، دار المعرفة –بيروت –لبنان، ط5، (1429ه- 2008م)
9. المقامات النظرية لأبى بكر الحضرمى، تحقيق عبد الله محمد الحبشى، أبو ظبى، المجمع الثقافي، (1420ه- 1999م).
10. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى القاهرة، دار المدنى، جدة.
11. بديع القرآن، ابن أبى الإصبع المصرى، تح: حفنى محمد شرف، نهضة مصر ،1995
12. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤١٥هـ

13. سنن أبى داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1 (1430هـ - 2009م)
14. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تح: عبد الله على الكبير، وأخرون
15. مجمع الأمثال، النيسابورى، تح محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (1374هـ - 1955م)
16. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد
17. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" عبد الحى اللكنوى ، دار ابن حزم، ط1(1420هـ -1999م).

المراجع

18. الاتصال اللسانى وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى، سامية بن يامنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م
19. الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسي أحمد إصدارات دائرة الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة 2003
20. الإشارات الجسمية: دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم فى التواصل، كريم زكي حسام الدين ، مصر كتب عربية، ط1، 2001
21. البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد ، د. أسعد مهدي كرار دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م
22. التواصل غير اللفظى فى الحديث الشريف دراسة فى لغة الجسد، د مهدى عرار، (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-الحولية الثلاثون- 1430هـ - 2009م)
23. الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم محمد جعفر محيسن العارضي (دكتوراه) مقدمة إلى كلية الآداب : جامعة القادسية 1432هـ-2022م
24. العبارة والإشارة: دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 2007م
25. حركات العيون، ودلالاتها النّفسية في القرآن الكريم دراسة في اللّغة غير اللّفظية أعداد م.د.احمد رشيد حسين م . د. ايمان خليفة اسماعيل ظاهر بحث
26. خطاب الجسم في شعر العذريين : جميل بثينة أنموذجا : د. ابراهيم جوفان
27. علم الاتِّصال مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، صلاح الدين جوهر، مكتبة عين شمس، 1979
28. فن التواصل بلغة الجسد، خليل عودة، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2017م
29. فن المقامة في الوطن العربي، عبد الملك مرتاض، الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980م
30. لغة الجسد : سبعة دروس سهلة لإتقان اللغة الصامتة، جيمس بورغ، تر: أميمة دكاك، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2015
31. مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين، المجموعة العربية، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2009